



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



## أسباب الإعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم (سورتا الأعراف والقصص نموذجاً)

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية، تخصص: دعوة وإعلام

المشرفة:

د. فهيمة بن عثمان

الطالبة:

رقية زلومة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. محمد نبيل صوالح	أستاذ محاضر - أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيساً
د. فهيمة بن عثمان	أستاذ محاضر - أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفاً ومقرراً
د. سهام بن سعدي	أستاذ متعاقد	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحناً

السنة الجامعية: 1444 - 1445هـ / 2022 - 2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ ﴿

النحل: [125].

## الإهداء

إلى الوالدين الكريمين طاعة وبرا واحتراما.

إلى زوجي الكريم.

إلى إخوتنا تكروما وامتنانا.

إلى الأساتذة الذين منحونا جهودهم.

إلى كافة الطلبة والطالبات صبيرا واجتهادا وتعلما وتعلوما.

إلى كل هؤلاء نخدي هذا العمل المتواضع ونسأل الله التوفيق والسداد لجميع المسلمين.

## رقية

## شكر وعرفان

الحمد لله والشكر له من قبل ومن بعد الذي أعانني على إنجاز هذا البحث وكتابه، وصلى الله

وسلم على عبده المصطفى ونبيه المجتبي، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد:

عندما بحثت عن كلمات شكر للآخرين، فإن صدق مشاعرنا تجاه من تشكر لا بد أن تسبق

حروفنا، وتنتهي سطورنا ليعبر عن روعة المشاعر النابعة مني إليكم أجمل العبارات.

إلى كل من كان لديه يد العون في إنجاز هذا البحث وأخص بالشكر وبكل عبارات التقدير

والاحترام إلى الأستاذة المحترمة: "فهيمة بن عثمان" المشرفة على هذه المذكرة.

وأشكر مع أن الشكر قليل في حقهم، عائلتي الكريمة وأخص بالشكر زوجي الغالي، ومن ساعدني

من قريب أو من بعيد.

الطالبة: رقية

## الملخص

لم تنفك آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من التأكيد على ضرورة احتكام الخطاب الدعوي إلى جملة من القواعد والأصول وانضباطه بمجموعة من الضوابط والشروط التي تعين على نجاح الدعوة إلى الله وتأثيرها، وتساعد في فاعليتها وقوتها، وتسهم في صيرورتها إلى أهدافها وغاياتها المرجوة منها.

وإن الدارس لكتاب الله الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ليجد التوجيه المستمر للدعاة إلى الله في كل عصر وزمان إلى ما ينبغي أن يتحقق في خطابهم للناس من أوصاف تمكّن من النفاذ إلى عقول المدعويين وقلوبهم، ومن النجاح في صياغة أفكارهم وشخصياتهم، ومن التأثير في إصلاح حياتهم، ومن القدرة على تحويل مسار الأفراد والمجتمعات من طريق الانحراف والفساد، إلى طريق النجاة الاستقامة والصلاح، وتهدف هذه الدراسة إلى بيان واقع الخطاب الدعوي وأهميته وأهدافه وضوابطه وأساليبه وكذا معنى الإعراض عن الخطاب الدعوي وأسبابه سواء من خلال الواقع المعاش في هذا العصر أو من خلال القرآن الكريم وقصص الأنبياء مع أقوامهم واستنباط ما يقال من حوارات وتفصيل مع تخصيص سورتي الأعراف والقصص بشكل مفصل أكثر لما تحويه من آيات وقصص يتجلى فيها الخطاب الدعوي بشكل واضح ومن خلال التفسير يمكن تحديد أسباب وأشكال الإعراض عن الخطاب الدعوي.

## Abstract:

The verses of the Holy Quran and the sayings of the Prophet (peace be upon him) have consistently emphasized the necessity of adhering to a set of rules, principles, and guidelines in delivering religious discourse. These rules and conditions are essential for the success and impact of the call to Allah, enhancing its effectiveness and strength, and helping it achieve its desired goals and objectives.

A careful study of the Quran and the Sunnah reveals continuous guidance for the callers to Allah in every era and time. They are guided in crafting their discourse to possess

qualities that enable them to reach the minds and hearts of those they invite, shape their thoughts and personalities, influence the reform of their lives, and redirect individuals and communities from the path of deviation and corruption to the path of salvation, uprightness, and righteousness.

This study aims to elucidate the reality, importance, objectives, regulations, and methods of religious discourse, as well as the concept of turning away from it. It examines the reasons for this turning away, whether through the lens of contemporary circumstances or through the stories of the Prophets and their peoples. It extracts insights from dialogues and details, with a particular focus on Surah Al-A'raf and Surah Al-Qasas due to their rich content of verses and stories that manifest the nature of religious discourse clearly. Through this examination, it becomes possible to identify the causes and forms of turning away from religious discourse.

قائمة الرموز والإشارات

الاسم	رمزه
لا تاريخ	لا. ت
الجزء	ج
الصفحة	ص
الطبعة	ط
لا طبعة	لا. ط
لا مكان طباعة	لا. م
لا ناشر	لا. ن
ميلادي	م
هجري	هـ

# مقدمة

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الدعوة وسيد المرسلين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنْ عَلَى الْأُمَّةِ بَأْنَ جَعَلَهَا خَيْرَ أُمَّةٍ، وَجَعَلَ رَسُولَهَا أَفْضَلَ الرُّسُلِ، وَجَعَلَ قِرْآَنَهَا مَهِيْمَنَا عَلَى جَمِيعِ الْكُتُبِ وَخِتَامَا لَهَا.

ولقد بين الله سبحانه وتعالى أن هذه الأمة مكلفة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الإسلام وإعلاء كلمة الحق متبعين منهج التوحيد، معتمدين في ذلك على أهم أساليب الخطاب الدعوية والتبعية التي تحدث القرآن عنها تصديقا لقوله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ **أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾ [النحل: 125]. كما تحدث القرآن الكريم عن حال بعض الأنبياء والمرسلين وأقوامهم وأقواما غيرهم وعرض لنا نماذج من قصصهم وسير حياتهم، ومواقفهم مع أقوامهم وطريقتهم وأساليب دعوتهم لهم، وما أنتهى إليه الأمر من هلاك الله تبارك وتعالى للكافرين، ونصرته للأنبياء والمرسلين ومن تبعهم من المؤمنين.

ومعلوم أن حديث الآيات القرآنية عن دعوة الأنبياء والرسل وخطابهم للناس وكيف قوبلت، قد ورد في عدة سور في القرآن الكريم، سواء المكية منها أو المدنية، ولا تكاد تخلو سورة متوسطة أو طويلة من إشارة ولو سريعة لما جرى بين نبي وقومه في سبيل الدعوة.

والناظر في القرآن الكريم عموما وفي سورة القصص، خصوصا، يجد ذكر وبيان أنماط الأداء والتواصل الخطابي، إيجابا وسلبا، ويتعرف أنماطا من التلقي للخطاب الدعوي إيجابا وسلبا أيضا، ويتبين الأسباب والمؤثرات والمعالجات في كل ذلك من خلال السياق القرآني، وهو مما يحتاج إلى

استخلاص مُدركٍ واعٍ لترشيد الخطاب الدعوي كجزء من متطلبات المرحلة المعاصرة؛ للإسهام في بيان الأسس القويمية لبناء العلاقات المستقرة على كل المستويات الإنسانية وفي نهوض الأمة المسلمة في بنائها الحضاري المنشود، ولا شك أن إتباع منهج القرآن في ذلك من أهم المسالك إلى بلوغ الأهداف والغايات الرسالية على هدى وبصيرة ومن خلال كل ذلك جاءت الدراسة التي بعنوان: أسباب الإعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم من خلال سورتي الأعراف والشعراء.

وخطة الدراسة كانت كالتالي: ثلاث مباحث رئيسية، المبحث الاول بعنوان الإطار المنهجي ويندرج تحته عشرة عناصر، فالعنصر الاول بعنوان اشكالية الدراسة، والثاني التساؤلات والثالث اسباب اختيار الموضوع والرابع اهمية الدراسة والخامس اهداف الدراسة والسادس الدراسات السابقة وسابعا منهج الدراسة وثماننا حدود الدراسة وتاسعا صعوبات الدراسة وعاشرا تحديد مفاهيم الدراسة.

أما المبحث الثاني فهو بعنوان الإطار النظري وتحتته كذا مطالب كذا مطالب الاول بعنوان واقع الخطاب الدعوي والثاني بعنوان اهمية الخطاب الدعوي والثالث اهداف الخطاب الدعوي والرابع أساليب الخطاب الدعوي والخامس مكونات او بنية الخطاب الدعوي والسادس خصائص الخطاب الدعوي والسابع ضوابط الخطاب الدعوي والثامن مستويات الخطاب الدعوي والتاسع وسائل الخطاب الدعوي والعاشر ميادين الخطاب الدعوي والحادي عشر الخطاب الدعوي بين الأصالة والمعاصرة.

أما المبحث الثالث فهو بعنوان الإطار التطبيقي وتحتته أربع مطالب فالأول بعنوان الخطاب الدعوي في القرآن الكريم والثاني اشكال الاعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم والثالث أسباب الاعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم والرابع دوافع الاعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم من خلال سورتي الاعراف والقصص.

## خطة البحث

### مقدمة

### المبحث الأول: الإطار المنهجي

أولاً: إشكالية الدراسة

ثانياً: التساؤلات

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع

رابعاً: أهمية الدراسة

خامساً: أهداف الدراسة

سادساً: الدراسات السابقة

سابعاً: منهج الدراسة

ثامناً: حدود الدراسة

تاسعاً: صعوبات الدراسة

عاشراً: تحديد مفاهيم الدراسة

### المبحث الثاني: الإطار النظري

المطلب الأول: واقع الخطاب الدعوي

المطلب الثاني: أهمية الخطاب الدعوي

المطلب الثالث: أهداف الخطاب الدعوي

المطلب الرابع: أساليب الخطاب الدعوي

المطلب الخامس: مكونات (بنية) الخطاب الدعوي

المطلب السادس: خصائص الخطاب الدعوي

المطلب السابع: ضوابط الخطاب الدعوي

المطلب الثامن: مستويات ومراحل الخطاب الدعوي

المطلب التاسع: وسائل الخطاب الدعوي

المطلب العاشر: ميادين الخطاب الدعوي

المطلب الحادي عشر: الخطاب الدعوي بين الأصالة والمعاصرة

### المبحث الثالث: الإطار التطبيقي

المطلب الأول: الخطاب الدعوي في القرآن الكريم

المطلب الثاني: أشكال الإعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم

المطلب الثالث: بعض أسباب الإعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن

المطلب الرابع: دوافع الإعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم

خاتمة

فهرس الموضوعات

قائمة المصادر والمراجع

# المبحث الأول: الإطار المنهجي

## المبحث الأول: الإطار المنهجي

أولاً: إشكالية الدراسة

ثانياً: التساؤلات

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع

رابعاً: أهمية الدراسة

خامساً: أهداف الدراسة

سادساً: الدراسات السابقة

سابعاً: منهج الدراسة

ثامناً: حدود الدراسة

تاسعاً: صعوبات الدراسة

عاشراً: تحديد مفاهيم الدراسة

## المبحث الأول: الإطار المنهجي

## أولاً: إشكالية الدراسة

ويتناول البحث إشكالية حيث تتم محاولة الإجابة عنها من خلال التساؤل التالي: ماهي أسباب وأشكال الإعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم؟ من خلال سورتي الأعراف والقصص.

## ثانياً: التساؤلات

- ✓ كيف هو واقع الخطاب الدعوي في هذا العصر وما أهميته؟
- ✓ وماهي مراحل ومستويات وضوابط الخطاب الدعوي؟
- ✓ وماهي أشكال وصيغ الإعراض عن الخطاب الدعوي من خلال سورتي الأعراف والقصص؟

## ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع:

## الأسباب الذاتية:

الأسباب الذاتية التي ساهمت في اختيار الموضوع هي:

- بحكم كون التخصص الدراسي ضمن مجال الدعوة والإعلام فكان له دور في توجيه الإرادة للاطلاع عليه.
- الرغبة في البحث في سورتي الأعراف والشعراء والسعي لفهم أعمق لتفاصيل ومعاني الآيات الكريمة والعمل على استخراج الأسباب حسب جهد ومستوى طالب البحث العلمي المتواضع.

### الأسباب الموضوعية:

- الحاجة الملحة لدراسة هذا الجانب من الموضوع وخاصة في الوقت الحالي حيث كثر الجدل حول فاعلية الخطاب الدعوي وتجديده ومحاولة تشويه صورة العلم الدعوة والدعاة.
- ان هذا الموضوع لم يدرس في هذه النقطة من قبل فوجب العمل عليه وبذله في سبيل البحث العلمي.

### رابعاً: أهمية الدراسة

إن البحث عن أسباب الأعراض في الخطاب الدعوي في القرآن الكريم يعد أمراً ذو أهمية بالغة، حيث يسهم هذا البحث في فهم أعمق للمفاهيم والدروس التي تحملها القرآن. فالقرآن الكريم يقدم لنا تعاليم وإرشادات عظيمة من خلال قصص وأمثال ووصايا دينية. وباستكشاف أسباب الأعراض في هذا الخطاب، يمكن للباحثين والمفسرين أن يكتشفوا الرموز والعبارات التي تحمل معانٍ عميقة، وبالتالي يمكنهم تطبيق هذه العبر على الحياة اليومية وتحسين فهمهم للإيمان والتقوى. إن فهم أسباب الأعراض في القرآن يساهم أيضاً في تعزيز التفاهم والتعاون بين مختلف الأفراد والمجتمعات، مما يعزز السلام والوحدة بين الناس. لذلك، يمكن القول بأن البحث في هذا الجانب من القرآن الكريم يعزز فهمنا للدين ويساهم في تحقيق الخير والسلام في العالم.

### خامساً: أهداف الدراسة

دراسة أسباب الأعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم تحمل أهدافاً متعددة ومهمة، منها:

✓ **فهم أعمق:** تساعد هذه الدراسة على فهم أعمق للأسباب التي تجعل بعض الأشخاص يعرضون على الخطاب الدعوي برفض أو استجابة سلبية. وهذا يمكن أن يساعد في تحسين كيفية تقديم الرسالة الدينية بطرق تتجنب هذه العوائق.

- ✓ **تحسين الاتصال:** يمكن أن تسهم دراسة أسباب الإعراض في تحسين مهارات الاتصال الدعوي والتفاعل مع الجماهير المختلفة. فهم الأسباب يمكن أن يمهد الطريق للتواصل الأكثر فعالية.
  - ✓ **تعزيز الدعوة:** من خلال معرفة الأسباب والعقبات التي تواجه الدعوة، يمكن تحسين استراتيجيات الدعوة وزيادة فعاليتها في نشر الرسالة الدينية.
  - ✓ **تعزيز الوعي:** تساهم دراسة الإعراض في زيادة الوعي بالقضايا والتحديات التي تواجه الدعوة وتعزيز التفهم المتبادل بين مختلف الثقافات والمجتمعات.
  - ✓ **تعزيز التسامح:** فهم الأسباب يمكن أن يساعد في تعزيز التسامح والاحترام المتبادل بين أفراد المجتمعات المختلفة وفهم الاختلافات الثقافية والدينية.
- بشكل عام، دراسة أسباب الإعراض عن الخطاب الدعوي تسهم في تعزيز التواصل والفهم المتبادل وتحسين فعالية الدعوة إلى الدين.

#### سادسا: الدراسات السابقة

- ✓ فاعلية الخطاب الدعوي دراسة موضوعية في سورة القصص عبد الحق غانم سالم سيف القريضي.
- ✓ وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد عماد الدين عبادي مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص دعوة وإعلام.
- ✓ الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوي في القرآن الكريم مقارنة في آليات الحجاج وبلاغة الإقناع بن بوفلجة محمد الفاتح.
- ✓ أساليب الدعوة في سورة الشعراء، علوية عوض عبد الكريم الطاهر موسى، رسالة ماجستير، مقدمة لكلية الدراسات العليا.

✓ الأساليب الدعوية في سورة غافر محمد احمد حامد شوقا، رسالة ماجستير، مقدمة لكلية الدراسات العليا.

✓ التكرار وأثره في التفسير دراسة تطبيقية لسورة الشعراء حليلة طواهرية مذكرة لنيل درجة ماستر.

✓ الخطاب الدعوي المعاصر وموانع الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم"، فيروز صوالحي مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص دعوة وإعلام.

### سابعاً: منهج الدراسة

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي وذلك من خلال ذكر عناصر الخطاب الدعوي من مميزات وخصائص وأهمية وغيرها ثم تحليل آيات السورتين الكريمتين واستنباط أسباب الإعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم.

وقد تم الاعتماد على كتاب الدكتور إبراهيم رحمانى في منهجية هذا البحث بواسطة كتابه خطوط رئيسية في كتابة البحوث العلمية العلوم الإسلامية.

### ثامناً: حدود الدراسة

تم الاقتصار في هذه الدراسة على نموذجين هما سورتا الأعراف والقصاص كتعيين وضبط لعنوان الدراسة حتى يكون البحث والعمل أكثر يسراً ووضوحاً دون التشتت في زوايا الموضوع.

### تاسعاً: صعوبات الدراسة

بالنسبة لصعوبات الدراسة في البحث خلال العمل على هذا الموضوع فكل باحث تعثره الصعوبات والعقبات في مساره العلمي وكباقي الباحثين فقد وجدت صعوبات، يُذكر منها:

■ صعوبة التحكم في المادة العلمية واستخدامها في المكان المناسب.

- صعوبة تعيين حدود للموضوع كونه واسع الأطراف والأركان والزوايا مرنا قابلا للزيادة والنقصان.
- صعوبة تحديد مضامين البحث وضبط خطة مناسبة، وتحديد منهجية معينة قصد دراسة هذا الموضوع.
- صعوبة تطبيق المنهجين التحليلي والاستنباطي كون الباحث مبتدئا في تطبيقهما.
- صعوبة جمع المادة وتدوينها بواسطة جهاز الحاسوب حيث اعتاد الباحث على الكتابة بخط اليد على الورق لكن بحكم السعي إلى تفعيل التكنولوجيا في سبيل البحث العلمي فكان الواجب محاولة التغيير.

## عاشراً: تحديد مفاهيم الدراسة

### 1. مفهوم الخطاب الدعوي

#### أ) الخطاب

##### ● الخطاب في اللغة:

ورد في لسان العرب كلمة "الخطاب" بمعنى: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان. ومنه الخُطبة، اسم الكلام الذي يتكلم به، ونحوه. ومنه الخطب الشأن أو الأمر الخطيب وهي عند العرب الكلام المنثور المسجع ومنه صغر أو عظم.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، (ط1، ج1، بيروت: دار التراث العربي، د.ت) ص 360-361.

وفي الترتيل العزيز قال: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ الحجر: [57]؛ أي المخاطبة، مفاعله من الخطاب والمشاورة. ومنه أيضاً خطب المرأة يخطبها خطباً وخطبة: أي طلبها للزواج، لأن ذلك مجرى حديث وكلام بين أكثر من طرف؛ لما فيه من الطلب وجمع الخاطب خطاب والرد بصيغة الإيجاب أو الرفض.<sup>1</sup>

الكلام أو القول وفي التنزيل: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْكَلِمَاتِ﴾ ص: [20]؛ وهو الحكم بالبينة أو اليمين أو الفقه في القضاء أو النطق بإما بعد وان يفصل بين الحق والباطل وهو ما لا يكون فيه اختصار محل ولا إسهاب ممل.<sup>2</sup>

والخطاب كل كلام بينك وبين الآخر والخطبة جاءت منه.<sup>3</sup>

#### ● اصطلاحاً:

في الاصطلاح يعد مصطلح الخطاب من المصطلحات التي شاع استعمالها وكثر تداولها في وقتنا الحالي تعرض له الكثير من المتخصصين الأصوليون منهم والنقاد الأدبيين واللسانيون على الخصوص والروائيون... الغربيون منهم، والعرب تتقاطع تعاريفهم وتتداخل في أنه: مرادف للكلام سواء كان مكتوباً أو ملفوظاً. عرفه الزركشي بقوله: الأصل في الخطاب أن يكون لمعين وقد يخرج على غير معين ليفيد العموم.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>نوري سعودي أبو زيد، الخطاب الأدبي من النشأة إلى التلقي مع دراسة تحليلية نموذجية، (ط 1، مصر: مكتبة الآداب، 2005م) ص 07.

<sup>2</sup>مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (لا. ط، لا. م، دار الدعوة، د.ت) ص 243.

<sup>3</sup>ابن فارس، مجمل اللغة، تحق: زهير بن عبد المحسن سلطان، (ط2، ج1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ/1986م) ص 295.

<sup>4</sup>شهرة شفري، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، (دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الاسلامية)، كلية العلوم الاجتماعية والاسلامية جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008 م، ص 05.

ويعرفه معجم مصطلحات أصول الفقه بأنه: "الكلام، توجيه الكلام إلى الآخرين للإفهام سواء أكان الإفهام في الحال أم في المستقبل الكلام الذي يقصد به إفهام من هو متهيئ للفهم وهو المكلف البالغ العاقل وهي من الألفاظ المتداولة في أصول الفقه وتتردد في كتب أصول الفقه مصطلحات دليل الخطاب، وفحوى الخطاب، ومعنى الخطاب<sup>1</sup>.

عرفه طه عبد الرحمان بأنه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً. وردت هذه الكلمة في معجم لاروس "Discours" في معناها العام لدلالة على ظاهرة فعلية أو قولية، أو كتابية لتجديد إيديولوجيا معينة أو لتحديد حالة عقلية في ظرف مهم بالنسبة لمجال معين<sup>2</sup>.

عرفته إبراهيم بقولها: يشير مصطلح الخطاب إلى كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوباً أو ملفوظاً... وكثير من اللسانيين الذين يكتبون بالإنجليزية يرون أنّ الخطاب يعني الحوار... وإذا كان الخطاب هو ما تؤديه اللغة عن أفكار الكاتب ومعتقداته فإنه لا بد من القول إن الخطاب يقوم بين طرفين أحدهما مخاطب وثنانيهما مخاطب<sup>3</sup>.

## ب) الدعوي:

● لغة: من الدعوة (المصدر).

## ● الدعوة:

● لغة: الدَّعْوَةُ والدَّعْوَةُ والمدَّعَاةُ والمدَّعَاةُ: ما دَعَوْتَ إليه من طعام وشراب... وقال ابن شميل: الدَّعْوَةُ في الطعام والدَّعْوَةُ في النسب... وقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ يونس:

<sup>1</sup> قطب مصطفى سانو، معجم مصطلحات أصول الفقه، (ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر، 2000م) ص 197.

<sup>2</sup> بلقاسم حمام، آليات التواصل في الخطاب القرآني، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في شهادة اللغة العربية) كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة الحاج لخضر باتنة، 2004/2005 م ص 22

<sup>3</sup> رزان محمود إبراهيم، خطاب النهضة والتقدم في الرواية المعاصرة، (ط1، لا. م، دار الشروق، 2003 م) ص 17.

[25] ودُعَاءُ اللَّهِ خَلَقَهُ إِلَيْهَا كَمَا يَدْعُو الرَّجُلُ النَّاسَ إِلَى مَدْعَاةٍ أَيْ إِلَى مَأْدُوبَةٍ يَتَّخِذُهَا وَطَعَامٍ يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ... وَدَعَاَهُ إِلَى الْأَمِيرِ: سَأَلَهُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾<sup>1</sup> الأحزاب: [46]؛ معناه داعياً إلى توحيد الله وما يقرب منه....

والدعاة قوم يدعون الى بيعة هدى أو ضلال ورجل داعية إذا كان يدعو الناس الى بدعة او دين والمؤذن داعي الله والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الامة الى توحيد الله وطاعته<sup>1</sup>

الدعاية والدعوة الى مذهب او راي بالكتابة او بالخطابة ونحوهما.... دعا بالشيء الى كذا احتاج اليه ودعا فلانا صاح به وناداه ودعوى طلب لإحضار او جلب ودعاه الى الصلاة ودعاه الى الدين والى المذهب حثه على اعتقاده<sup>2</sup>

وفي القاموس المحيط: لهم الدعوة على غيرهم اي يبدا بهم في الدعاء .... والداعية صريخ الخيل في الحروب وداعية اللبن بقيته التي تدعو سائرة... ودعوته زيدا اي سميته به.<sup>3</sup>

ومما سبق يمكن القول ان الدعوة في اللغة هي حث الغير على القيام بفعل ما او الاتيان به سواء كان فعلا محمودا او مذموما.

#### ● اصطلاحاً:

وردت في الدعوة تعريفات كثيرة منها:

<sup>1</sup> ابن منظور: المصدر السابق، ص 257-262.

<sup>2</sup> إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ص 286 - 287.

<sup>3</sup> الفيروز ابادي: القاموس المحيط، (د. ط، ج 4، بيروت دار العلم للجميع، د. ت) ص 327 - 328.

- عرفها أبو الفتح البيهقي في كتابه مدخل إلى علم الدعوة بأنها الطلب والحث على الشيء والسوق إليه فالدعوة إلى الإسلام تعني طلب الناس وسوقهم إليه وحثهم على الأخذ به والدعوة الإسلامية هي تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة.<sup>1</sup>

- كذلك عرفها ابن تيمية بأنها الدعوة إلى الله أي الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وحج البيت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد ربه كأنه يراه.<sup>2</sup>

- وعرفها محمد غلوش بأنها العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة إلى تبليغ الناس بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق.<sup>3</sup>

### ج) التعريف المركب للخطاب الدعوي:

هو مخاطبة الثقلين (الانس والجن) ودعوتهم إلى التوحيد ودين الحق دين الإسلام ويتنوع هذا الخطاب حسب حال المخاطبين وزمانهم ومكانهم وحسب حال الخطيب الداعي فتارة يكون الخطاب بالقول وتارة يكون بالفعل والقعدة الحسنة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> أبو الفتح البيهقي، مدخل إلى علم الدعوة، (ط 3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1995م)، ص 18.

<sup>2</sup> عبد الرحمان بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، (ط 1 م 5، السعودية: مطابع الرياض، 1382 هـ)، ص 157-158.

<sup>3</sup> أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، (لا. ط، القاهرة: دار الكتاب المصري، د. ت)، ص 10

<sup>4</sup> فؤاد يوسف ابو سعيد، الخطاب الدعوي ووسائله وميادينه: <https://ketabonline.com/ar/books4> 16 أوت 2023، ص 10.

والخطاب الدعوي يجب أن يكون مشمولاً بعلاقة إيمانية تربط الداعي إلى الله بالسنن الحضارية التي تؤهله لأن يكون نموذجاً مقتدراً بل ومسؤولاً شاهداً على نفسه أمام المدعو وأمام الله يوم الحساب الأكبر حين تعرض الأعمال للجزاء<sup>1</sup>.

"كذلك يمكن القول بأنه البيان الهادف إلى دعوة الناس إلى منافعهم معاشاً وميعاد أو المسابير لمتغيرات العصر ومستجداته المراعي لظروف المخاطبين وواقعهم."

### (د) تعريف القران الكريم:

#### ● لغة:

لفظ القرآن مشتق من مادة الفعل قرأ بمعنى القراء؛ أي الضم والجمع، ومنه القول: قرأت الشيء؛ فهو قرآن؛ أي ألفت بينه، وجمعت بعضه إلى بعض، وكانت العرب تقول: "ما قرأت هذه الناقة سلى قط"، والمقصود من قولهم أنّ هذه الناقة لم تضمّ في رحمها جنيناً أو ولداً أبداً، ويقول الإمام أبو عبيدة -رحمه الله تعالى-: أطلق اسم القرآن على كتاب الله -تعالى-؛ لأنه يؤلف بين السور، ويضمّ بعضها إلى بعض، وقد بيّن الله -تعالى- ذلك في كتابه؛ فقال -جلّ وعلا-: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾ القيامة: [17]؛ أي ضم بعضه إلى بعض، وقال -سبحانه وتعالى- في آية أخرى: قَالَ تَعَالَى: أَغُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ﴾ النحل: [98]؛ أي إذا رتلت بعض آياته في إثر بعض؛ حتى تأتلف وتجتمع آياته بعضها إلى بعض، وهو بذلك مماثل لمعنى الضمّ، والتأليف<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عمر بوقرورة، ماهية الخطاب الدعوي بين جمعية العلماء ومتغيرات الواقع في الجزائر، مجلة المعيار، دورة علمية محكمة تعنى بالدراسات الاسلامية جامعة تصدرها كلية اصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، عدد 1، رمضان 1422 هـ / نوفمبر 2001 م ص 227.

<sup>2</sup> أكرم الدليمي، جمع القرآن - دراسة تحليلية لمروياته، (ط1، بيروت. دار الكتب العلمية، 2006م)، ص 19.

## ● اصطلاحاً:

القرآن الكريم هو اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس<sup>1</sup>.

## ● (هـ) تعريف "الأسباب":

## ● لغة:

جمع مفرد: سبب وهو ما يؤدي إلى حدوث أمر أو نتيجة أو ما يتوصل به إلى غيره (واتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً).

سبب: جبل (فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع...)

سبب: قرابة ومودة، علاقة وصلية "كأن يقال ليس بيني وبينهم سبب (وتقطعت بهم الأسباب) أي انقطعت علاقتهم....

ويقال أسباب السماء أي أبوابها ومراقبها ونواحيها وطرقها...

ويقال أسباب الحكم ما تسوقه المحكمة من أدلة واقعية وحجج قانونية لحكمها.

السبب في اللغة ما يتوصل به إلى الشيء، ومنه سمي الجبل سبباً، قال تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ

سَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [الحج:15] ومنها أيضاً قوله تعالى: ﴿فَلْيَرْتُقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ [ص:10]

<sup>1</sup>مصطفى البغا، الواضح في علوم القرآن، (ط2، دمشق: دار الكلمة الطيبة، 1998م)، ص 15.

وقول فرعون: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾ [غافر: 36-37] يعني: الوسائل التي يصعد بها<sup>1</sup>.

### ● اصطلاحاً:

وأما السبب في الاصطلاح فهو: ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته، مثاله: إذا قلنا: أسباب الإرث نكاح وولاء ونسب، أو رحم ونكاح وولاء، فإذا عدت هذه الأسباب عدم الإرث، فهذا معنى أنه يلزم من عدمه العدم، أي: إذا عدت الأسباب عدم المسبب.<sup>2</sup>

### (و) تعريف الإعراض:

● لغة: أعرض عن.. يعرض إعراضاً فهو معرض والمفعول معرض.

اعرض الطريق الجديد أي جعله عريضاً متسعاً.

اعرض عن صديقه أي أدار ظهره له غير مكترث أو مهتم به أو صد عنه وتجاهله وجفاه وعكسه أقبل (يوسف اعرض عن هذا) وكذلك هو الصفح (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم).

الصد والتولي والإشاحة بالوجه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ط1، مج1، القاهرة: عالم الكتب، 2008م)، ص1022.

<sup>2</sup> عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين، شرح أخصر المختصرات، دروس صوتية لموقع الشبكة الإسلامية (ج5)

ص4، <http://www.islamweb.net>

<sup>3</sup> أحمد مختار عمر، المصدر السابق، ص1480.

## ● اصطلاحاً:

إن التعريف الاصطلاحي ليس ببعيد عن التعاريف اللغوية حيث عرفه السمعاني بقول " صرف الوجه عن الشيء أو إلى من هو أولى منه أو لإذلال من يصرف عنه الوجه"<sup>1</sup>.

وعرفه الكفوي بقوله: (والانصراف عن الشيء بالقلب).

وقال ابن عاشور: (حقيقة عدم الالتفات إلى الشيء بقصد التباعد عنه).

قال تعالى: ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ  
نَخْمٍ وَأَنْثَىٰ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [سبأ: 16]<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن إبراهيم، (ط1، ج2، الرياض: دار الوطن، 1418هـ، 1997م)، ص 235.

<sup>2</sup> محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (لا، ط، ج 4، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)، ص 17.

المبحث الثاني:

الإطار النظري

## المبحث الثاني: الإطار النظري

المطلب الأول: واقع الخطاب الدعوي

المطلب الثاني: أهمية الخطاب الدعوي

المطلب الثالث: أهداف الخطاب الدعوي

المطلب الرابع: أساليب الخطاب الدعوي

المطلب الخامس: مكونات الخطاب الدعوي

المطلب السادس: خصائص الخطاب الدعوي

المطلب السابع: ضوابط الخطاب الدعوي

المطلب الثامن: مستويات ومراحل الخطاب الدعوي

المطلب التاسع: وسائل الخطاب الدعوي

المطلب العاشر: ميادين الخطاب الدعوي

المطلب الحادي عشر: الخطاب الدعوي بين الأصالة والمعاصرة

## المطلب الأول: واقع الخطاب الدعوي

يقصد بواقع الخطاب الدعوي انه الخطاب الدعوي المعاصر اي المواكب لهذا الزمن والذي يمكن تعريفه بأنه جملة ما يصدر عن المتكلمين من مضامين دعوية تتلاءم مع تغيرات ومستجدات العصر.... وذلك بعد فهم ظروف الواقع وما يحتاجه الجمهور شرط أن يتقيد بالأطر المرجعية المقدسة من اجل استمالة المتلقي للخطاب الدعوي وجعله يقتنع ويتأثر به ويستجيب له سلوكياً.<sup>1</sup>

وكل خطاب قصد به الداعية الحجة إفهام المدعو من أجل تحقيق مقاصد الخطاب الدعوي متوسلاً بذلك جميع الوسائل والأساليب والمناهج المناسبة والمتاحة واقعياً.

إن الدعوة الإسلامية تستهدف الواقع البشري بالإصلاح والتغيير؛ فلا بد حتماً من معرفة هذا الواقع وفهمه الفهم الصحيح، وإذا كان العلماء قد قرروا أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره؛ فإن الحكم على الواقع واختيار الأسلوب الأمثل للتعامل معه بناء على هذا الحكم متوقف على تصوره تصوراً سليماً مبنياً على علم وإحاطة وفهم عميق دقيق، ولو أن الدعوة تجاهلت الواقع ولم تعتن بفهمه وتحليله، لكان هذا المسلك اختياراً منها لنفسها أن تمضي في طريقها معصوبة العينين، ولكان هذا الصنيع تنكباً طريق النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي كان يعرف ويحرص دوماً على معرفة الواقع الذي يتحرك فيه بدعوة الحق، إلى حدّ أنه كان يعرف عن كل ملك من ملوك الأرض ما يجعله يحسن اختيار من يرسله إليه ويجيد تحديد ما يكتب له، وكان يعرف على وجه أدق من معرفة عقارب الساعة لطريقها متى يحارب ومتى يهادن، ومتى يقدم ومتى يحجم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> فيروز صالح، الخطاب الدعوي المعاصر وموانع الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم (دراسة نظرية وميدانية)، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لاخضر، باتنة، 2009 / 2010م، ص11.

<sup>2</sup> عطية عدلان، تجديد الخطاب الدعوي. التحديات والآمال (مقال)، موقع ملتقى الخطباء <https://khutabaa.com/ar/article>، 17، 12:24، 2023/08/.

يُعد الخطاب الدعوي المعاصر إحدى أنماط الخطاب الديني المستوحى نصه وأحكامه من فيض الوحي في القرآن الكريم، حيث انفرد هذا اللون من الخطاب عن بقية الخطابات الأخرى بالدعوة والتوجيه والإرشاد فيما أمر به الله تعالى، وما يحقق مقتضى توحيد الله على أرض الواقع، غير أنه لم يسلم بطبيعته من المشكلات والتحديات المعاصرة التي تعترضه من جانب الآخر، نتيجة لضعف الدعاة في إيصال الدعوة وابتعادهم عن المنهج الدعوي المستوصى به في القرآن والسنة المطهرة.

إن المتتبع لمنهج القرآن الكريم في مخاطبة الناس وأطياف الأمم وشرائح المجتمع، يجد أنه قد أحاط بكل شيء علما ومنهجيا ما يضمن بذلك ديناميكية الحركة الدعوية وإيصالها إلى أبعد أفق، بخلاف ما تشهده الدعوة المعاصرة من ضعف على مستوى الداعي والمدعو، وفي هذا المضمار أرسى الشارع الحكيم في تحكيم هذه المسألة الدعوية عدة معالم وأسس يرتكز عليه الداعية، وتجعل منه أهلية لإيصال رسالة الإسلام إلى الناس كافة دون عواقب وتحديات والناظر في معالم الدعوة عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجد أنه و قد رسم المنهج الدعوي السليم لمن استخلف أمر الخلافة الدعوية من أمته وكان خير أمة أو منهج معالجة هذه المعضلات<sup>1</sup>

### المطلب الثاني: أهمية الخطاب الدعوي

1. الخطاب الدعوي له أهمية عظيمة وقد عد من أهم طرق توصيل دعوة الله عز وجل إلى البشرية؛ حيث جمعاء، الخطاب الدعوي يجعل الدعاة يقومون بمهمة الأنبياء، وهذه المهمة التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملقاة على عاتق العلماء المخلصين والدعاة الصادقين الخطاب الدعوي من أفضل المقامات إلى الله.

<sup>1</sup> مسعي السعيد، معوقات الخطاب الدعوي المعاصر وسبل معالجتها في ضوء الشريعة الإسلامية، مجلة المنهل، الوادي، مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية، عدد 01، 2022م، ص 726.

2. الخطاب الدعوي يغير من الأعراف الخاطئة، ويحدث النهضة المرجوة لإعادة مجد الدين والإفاضة

على الناس مما فيه من خير وبركة، لقوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 18].

3. الخطاب الدعوي يقضي على الثقافات الأجنبية السائدة في مجتمعاتنا والتي خلقت آثارا أفراد الشعب، مثل: اليأس من النهوض وبخاصة في الدين، والغرور والغفلة والانصراف عن الله عز وجل والانغماس في الترف والمعصية، والافتتان بالأقوى والتشبه به وتفارقة والانقسام والتطاحن على مطامع الدنيا؛ الأمر الذي زادنا ضعفا.

4. الخطاب الدعوي يرد على كثير من التساؤلات التي تطرح علينا دائما والتي لا تطرح ونجد لها أهمية عظمى في حياتنا، ونجد رغبة جامحة في نشرها إيصالها إلى الناس كافة.

5. مساعدة الدعاة على البذل والتضحية سواء في أوقاتهم، أو جهدهم، أو أنفسهم أحيانا لأنهم يتعاملون مع الله سبحانه وتعالى تورث الخطاب الدعوي من جيل إلى جيل دون تغيير أو تحريف<sup>1</sup>.

6. يعتبر الخطاب الدعوي عبادة والفرد المسلم مطلوب منه أن يعمل في مجال الدعوة لقوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56].

7. يقوم الخطاب الدعوي بالعمل على علاج المجتمعات التي أصيبت بكثير من العلل والأمراض في عقيدتها وعبادتها وعاداتها وأخلاقها.

<sup>1</sup> هشام يوسف محمد بنان، المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية، (ط1، جدة: دار المجتمع للنشر والتوزيع، 1413 هـ)، ص40.

يعمل الخطاب الدعوي على جمع كلمة المسلمين وتحقيق الوحدة فيما بينهم لأن ذلك من القضايا الواجبة على الساحة الإسلامية ولا غنى عنها لتحقيق الهدف العظيم وهو إقامة دولة الإسلام العالمية.<sup>1</sup>

### المطلب الثالث: أهداف الخطاب الدعوي

إن أسمى أهداف ومقاصد الخطاب الدعوي إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الكفر إلى الإيمان ومن الشرك إلى التوحيد ومن البدعة إلى السنة ومن المعصية إلى الطاعة ويمكن تفصيل ذلك فيما الخطاب الدعوي للإيمان بالله وحده لا شريك له في أسمائه وصفاته وألوهيته وربوبيته، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: [21] ، وكذلك قرر فيه أركان الإيمان فقال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ النساء: [136] ، وعن عمر بن الخطاب في حديث جبريل عندما سأل عن الإيمان قال: "فأخبرني عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ،واليوم الآخر. وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: صدقت. رواه مسلم".

الخطاب الدعوي للقيام بأركان الإسلام ففي حديث جبريل السابق وقال يا محمد! أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتقيم الصلاة. وتؤتي الزكاة. وتصوم رمضان وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلا قال: صدقت". رواه مسلم.

<sup>1</sup>مها عيسى إبراهيم صيدم، نحو خطاب دعوي مؤثر وفعال من خلال قصة إبراهيم عليه السلام (تخصص التربية الإسلامية "برنامج التربية")، جامعة القدس المفتوحة، منطقة رفح التعليمية، 2009م /2010م، ص10.

الخطاب الدعوي للتخلق بالأخلاق الكريمة، والتأدب بالآداب السامية: قال سبحانه واصفا نبيه:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم: [04]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَوُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفْضًا مِّنْ

حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ آل عمران: [159]، وعن ابن الزبير أن عائشة رضي الله عنه زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ. قَالَتْ عَائِشَةُ فَفَهَمْتُهَا، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَهْلًا يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ). رواه البخاري في الأدب باب الأمر كله (10/490) وعن أنس قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه" 5004 في صحيح الجامع.

الخطاب الدعوي لإصلاح المعاملة بين الناس وتقويمها عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رحم الله عبدا سمحا إذا باع سمحا إذا اشترى سمحا إذا قضى سمحا إذا اقتضى"، رواه البخاري في البيوع باب السهولة والسماحة في البيع (4/306)، وعن أبي ذر قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ".<sup>1</sup>

وكذلك يمكن إضافة أن أهداف الخطاب الدعوي هي:

1. إيصال الرسالة الدعوية إلى الجمهور بكل وضوح.

2. الإقناع بها عن طريق الأدلة العقلية والنقلية.

3. استمالتهم لتطبيقها بأساليب الترغيب والترهيب.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>فؤاد يوسف أبو سعيد، الخطاب الدعوي (أهدافه ووسائله وأساليبه ومبادئه)، مسجد الزعفران، المغازي.

<https://www.m-ismail.net/13654/> 08/ 17/ 2023.

<sup>2</sup>موقع محمد علي إسماعيل، الخطاب الدعوي (تعريفه، أهداف، أسس، أقسام) قسم فكر ودعوة، مقال.

## المطلب الرابع: أساليب الخطاب الدعوي

يستخدم الداعي إلى الله الأسلوب المناسب في دعوته، فتارة يدعو بالقول وتارة بالعمل، وثالثة بالقدوة الحسنة.

أما القول: فيدخل فيه الخطابة والتدريس والوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف بالمعروف، والنهي عن المنكر بلا منكر. ونفصل في " القول " كما يلي:

1- إقامة الحجّة وإزالة الشبهة.

2- استخدام أسلوب الاستفهام المثير للانتباه.

3- ضرب الأمثال.

وأحيانا يكون الخطاب الدعوي بالإشارة والحركة والفعل، فقد تؤدي الإشارة باليد أو بالرأس أو بالعين إلى معنى يغني عن الكلام والقول، ويفهم منه المضمون، وإليك على سبيل المثال لا الحصر:

● الإشارة بالرأس إيجابا.

■ الإشارة المقرونة بالنطق.

■ الضحك والابتسام للإقرار والتصديق.

■ القيام والخروج والدخول لينفض الجالسون.

وغيرها الكثير لكن لقد تم تلخيصها في هذه النقاط<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>فؤاد يوسف ابو سعيد، مصدر سابق، ص 6-7.

## التفصيل:

وكذلك يستخدم الداعي إلى الله الأسلوب المناسب في دعوته، فتارة يدعو عالية الإسلامية بالقول وتارة بالعمل، وثالثة بالقدوة الحسنة. أما القول: فيدخل فيه الخطابة والتدريس والوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا منكر. القول يمكن التفصيل في القول كما يلي:

## 1. إقامة الحجة وإزالة الشبهة:

وهذه أهم وظائف الداعي إلى الله، إذا أراد لدعوته النجاح والفلاح، أن يقيم الحجج ويزيل الشبه. وهذه طريقة القرآن الكريم وأسلوبه، وهدى النبي ﷺ في الدعوة، ففي إثبات توحيد الألوهية قال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الحج: [77].

2. وفي إثبات توحيد الربوبية: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: [21-22].

3. وفي إثبات توحيد الأسماء والصفات قال: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُهُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الحشر: [22-23].

4. وفي إثبات المعاد قال: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴿ الزمر: [60-61]، بأسلوب سهل، سلس فيه دغدغة للعواطف، وإثارة للمشاعر والأحاسيس.

## 2. استخدام أسلوب الاستفهام المثير للانتباه:

فعن عثمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أرأيت لو كان بفناء أحدكم نهر يجري يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ما كان يبقى من درنه؟ قال: لا شيء! قال: (فإن الصلاة تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن) ابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في أن الصلاة كفارة. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كيف بكم وبزمان أو يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلة تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا؟؟) وشبك بين أصابعه فقالوا: وكيف بنا يا رسول الله؟ قال: (تأخذون ما تعرفون وتذرون ما تنكرون وتقبلون على أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم) رواه أبو داود.

## 3. ضرب الأمثال:

بضرب الأمثال؛ يتضح للسامعين المراد من الأقوال، فينشطون للأعمال، وما أكثر الأمثال في القرآن الكريم، وفي السنة المطهرة. قال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ الحج: [73]، وقال سبحانه: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ هود: [24]، وعن أبي موسى الأشعري قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرَجَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا، وَطَعْمُهَا حَلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحُنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرَجَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ"، البخاري في الأطعمة باب ذكر

الطَّعَامِ. وأحيانا يكون الخطاب الدعوي بالإشارة والحركة والفعل، فقد تؤدي الإشارة باليد أو بالرأس أو بالعين إلى معنى يغني عن الكلام والقول ويفهم منه المضمون، وإليكم على سبيل المثال لا الحصر: الإشارة بالرأس إيجابا: قِيلَ لِلأَعْمَشِ: وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِصَلَاتِهِ وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ- فَقَالَ بِرَأْسِهِ نَعَمْ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَذَانِ بَابِ حَدِّ الْمَرِيضِ أَنْ يَشْهَدَ الْجَمَاعَةَ.

#### 4. الإشارة المقرونة بالنطق:

عن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ: قَالَ: ( بَنُو النَّجَارِ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُوهُمْ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُوهُمْ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُوهُمْ بَنُو سَاعِدَةَ) ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ، فَقَبِضَ أَصَابِعَهُ ثُمَّ بَسَطَهُنَّ كَالرَّامِي بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: (وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ)"، خ كتاب الطلاق باب اللعان (والمقصود من الحديث هنا قوله " ثم قال بيده فقبض أصابعه ثم بسطهن كالرامي بيده " ففيه استعمال الإشارة المفهومة مقرونة بالنطق، وقوله كالرامي بيده أي كالذي يكون بيده الشيء قد ضم أصابعه عليه ثم رماه فانتشرت).

#### 5. الضحك والابتسام للإقرار والتصديق:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ خَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إصْبَعٍ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْخَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٧﴾ الزمر [67]، عالية مع القرآن باب قوله وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ.

قال النووي: وظاهر السياق أنه ضحك تصديقا له بدليل قراءته الآية التي تدل على صدق ما قال الخبر، والأولى في هذه الأشياء الكف عن التأويل اعتقاد التنزيه، فإن كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد وقوله حتى بدت نواجذه أي أنيابه، وليس ذلك منافيا للحديث الآخر أن ضحكه كان تبسما. وفي رواية للبخاري فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجباً وتصديقا له، وفي رواية مسلم تعجباً مما قال الخبر تصديقا له، وفي رواية جرير عنده وتصديقا له بزيادة واو وعن زيد بن أرقم قال: أَيْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِثَلَاثَةِ وَهُوَ بِالْيَمَنِ وَقَعُوا عَلَى امْرَأَةٍ فِي طَهْرٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلَ اثْنَيْنِ: أَتُقْرَأُ لِهَذَا بِالْوَلَدِ؟ قَالَا: لَا، حَتَّى سَأَلَهُمَا جَمِيعاً، فَجَعَلَ كُلُّمَا سَأَلَ اثْنَيْنِ قَالَا: لَا، فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمَا، فَأَلْحَقَ الْوَلَدَ بِالَّذِي صَارَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ ثُلْثِي الدِّيَةِ. قَالَ: فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. رواه أبو داود في الطلاق باب من قال بالقرعة إذا تنازعا في الولد (2270).

## 6. ضبط المرجعية للخطاب الدعوي:

بأن يكون قائما على العلم الشرعي، ومنطلقا من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومستخدما لتعبيراتها ما أمكن ومتخلقا بأدبها على الدوام.<sup>1</sup>

## المطلب الخامس: مكونات الخطاب الدعوي:

يمكننا أن نرد مكونات الخطاب الإسلامي إلى نوعين:

<sup>1</sup> مباركي عائشة، تطوير أساليب الخطاب الدعوي في ضوء السيرة النبوية، مذكرة تخرد تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص دعوة إعلام، معهد العلوم الإسلامية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2014 م / 2015 م، ص 30-49.

**المكون الشرعي:** وهو ما جاء به الوحي الإلهي من قرآن وسنة نبوية صحيحة وهو أصل الخطاب الإسلامي ومنطلقه ومرجعياته الثابتة الدائمة، لكونه صادر عن الله سبحانه وتعالى.

**والمكون البشري:** وهو ما فهمه واستنبطه البشر من النصوص الشرعية وما ليه كان أو فقهاً أو علوماً وأدباً، لذلك فهو فرع للمكون الأول ومؤسس منه نتج عن ذلك فكراً وبما أن المكون الشرعي قد أكسبه مصدره الرباني خصائص الربانية والشمول والثبات والتوازن والمرونة والصلاحية لكل زمان ومكان، فباستطاعتنا أن نكتشف بمعاييره كل خلل واضطراب في واقع الحياة القائم، إذا كان الخطاب، أي خطاب رهيناً للتطوير والتبديل دون تحفظ أو اشتراط فإن خطابنا الإسلامي وله وضعه الخاص، فهو لا يتغير ولا يتبدل في جوهره أي في ثوابته الأساسية المرتكزة على مكونه الشرعي مهما تغير الزمان والمكان والملتقى، وبغير هذه الثوابت أو المساس بها لا يكون إسلامياً، ولا يمثل حقيقة الإسلام وخصائصه.

وأما المكون الآخر ففيه يكون الاجتهاد والتطوير بما يراعي المخاطبين وظروفهم العامة. إذا كان المحققون من أئمة الدين وفقهائه قد قرروا والخاصة زماناً ومكاناً، يقول الدكتور يوسف القرضاوي: أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والحال، والفتوى تتعلق بأحكام الشرع فإن نفس هذا المنطق يقول: إن تغيير الدعوة أو الخطاب يتغير بتغير الزمان والمكان والعرف والحال أحق وأولى.<sup>1</sup>

### المطلب السادس: خصائص الخطاب الدعوي

1. ضبط المرجعية للخطاب الدعوي، بأن يكون قائماً على العلم الشرعي، ومنطلقاً من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومستخدماً لتعبيراتها ما أمكن، ومتخلقاً بأدائها على الدوام، مستمسكاً بالتوجيه الحكيم في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾

<sup>1</sup>عدنان اجانة، خطاب الناس في القرآن الكريم (قراءة في نوعية المضامين وآفاقها، قسم الدراسات الدينية، ندوة "الشريعة في أفق إنساني: الثابت المتحول"، الرباط، 11 أفريل 2015، محمد جبرون، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، ص 6-

وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾  
النحل: [125].

2. وضوح الخطاب وبساطته وعدم تعقيدته أو التقعر في عباراته وألفاظه، كما هو شأن القرآن العظيم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَشِّرْنَا الْفَرَّانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ القمر: [22] ، وكما كان شأنه صلى الله عليه وسلم في خطابه الذي وصفته عائشة رضي الله عنها فيما رواه أبو داود قالت: «كَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامًا فَضْلًا يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ».

3. شمولية الخطاب وتنوعه ليصل إلى جميع الناس، أطفالاً وكباراً، ورجالاً ونساءً، مثقفين وعواماً، وطلبة علم وعلماء، شاملاً في القضايا والموضوعات التي يطرحها، وفي المدعويين والمخاطبين الذين يتوجه إليهم مهما كانت خلفياتهم الفكرية وانتماءاتهم السياسية.

4. واقعية الخطاب وملائمته لحاجات الناس ومراعاته للزمان والمكان، وفي هذا الصدد يقول ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين: «لَا يَتَمَكَّنُ الْمُفْتِي وَلَا الْحَاكِمُ (يعني القاضي) مِنَ الْفِتْوَى وَالْحُكْمِ بِالْحَقِّ إِلَّا بِنَوْعَيْنِ مِنَ الْفَهْمِ: أَحَدُهُمَا: فَهْمُ الْوَاقِعِ وَالْفِئْهِ فِيهِ... وَالتَّوَعُّ الثَّانِي: فَهْمُ الْوَاجِبِ فِي الْوَاقِعِ».

5. إيجابية الخطاب وبناءه على حسن الظن بالناس، وتغليب الأمل والتفاؤل والرجاء على التئيس وسوء الظن، وتجنب الحكم على الناس بالضلال والكفر وتضخيم أخطائهم، والحرص والإصرار على متابعة الدعوة والصبر على المدعويين واستمرار المحاولة في تصحيح مفاهيمهم وإن لم يستجيبوا، وفي صحيح مسلم عن أبي موسى، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، قَالَ: «بَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا».

6. تقدير ظروف المدعويين وأحوالهم والتدرج معهم في طريق الالتزام بأحكام الدين، وقد روى البخاري في صحيحه عن عائشة قالت: «إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفْصَلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ؛ لَقَالُوا:

لَا نَدْعُ الْحَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لَا تَزْنُوا؛ لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الزَّيْنَةَ أَبَدًا». إن الفساد لم يقع في حياة الناس فجأة وإنما تراكمت ممارساته على مر السنين حتى استحکم، ولذلك فهو يحتاج لحكمة في مقارعته.

7. الرفق والرحمة واللين في الخطاب، حتى مع المسيئين، وهذا ما علمنا إياه القرآن في قوله تعالى لموسى

وهارون لما أرسلهما إلى فرعون الذي طَعَى قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾

طه: [44]، وفي قوله تعالى لرسولنا الكريم: ﴿فِيمَا رَحِمْتُم مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ فَطَّا غِيظًا

الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكُمْ﴾ آل عمران: [159]، ومن النماذج الرائعة في هذا الباب: ما فعله رسول

الله صلى الله عليه وسلم مع الرجل الذي بال في المسجد، فَهَمَّ النَّاسُ أَنْ يَنَالُوا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُمْ: «دَعُوهُ وَأَهْرِقُوا عَلَيَّ بَوْلَهُ دَلُّوا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» والداعية يجب أن يمثل القدوة في التزامه بهذا الخلق الكريم؛ حتى يكون لخطابه الدعوي استجابة فعلية وأثرٌ بليغٌ في نفوس المدعوين وفي حياتهم.

8. الالتزام بضوابط الحوار الشرعية في الخطاب الدعوي؛ من خلال الإخلاص في البحث عن الحقيقة، والاهتمام بالموضوعية، والتواضع، والالتزام بأدب الخطاب، والسماع بعناية لوجهة النظر الأخرى، والتحديد الدقيق للمشكلة المطروحة للحوار، وقبول الحجة المنطقية، والبعد عن التعميمات في الحكم، وإجراء الحوار بحسن نية، والصبر على الرد على وجهات النظر المقابلة.<sup>1</sup>

### المطلب السابع: ضوابط الخطاب الدعوي

إن الخطاب الدعوي إذا كان مشتملاً على هذه الوصايا التي جاء بها القرآن الكريم، ومشتماً على غيرها مما لا يحصى من هدايا حكيمة، ومن أمثال بليغة، ومن أحكام قويمية، ومن آداب فاضلة، ومن قصص زاخرة بالعظات، ومن توجيهات سامية تحبب الناس في مكارم الأخلاق وتنفرهم من

<sup>1</sup> عبد الرحمن البر، الخطاب الدعوي في المرحلة المقبلة آمال وآفاق (مقال)، صيد الفوائد، <http://saaid.org/arabic/675.htm>، 2023/08/17.

رذائلها، إذا كان الخطاب الدعوي مشتملاً على هذا الفيض القرآني الزاخر بكل ما يُسعد الناس في دنياهم وأخراهم، كان خطاباً له آثاره الطيبة، وله ثماره الحسنة التي تجعل أبناء الأمة يصلحون في الأرض ولا يفسدون، وبينون ولا يهدمون، ويجمعون ولا يفرقون، ويتعاونون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

إن لله تعالى سنناً في خلقه لا تتغير ولا تتبدل قررها القرآن الكريم في مواطن كثيرة، منها قول ربنا سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرعد: [11]، ومنها قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ الكهف: [30]، ومنها قوله -عز وجل-: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ الزلزلة: [07-08].

✓ فأول ضابط من ضوابط الخطاب الدعوي: أن يكون مشتملاً على كم هائل من كلام رب العالمين - سبحانه وتعالى.

✓ كذلك من ضوابط الخطاب الديني الدعوي: اشتماله على الأحاديث النبوية الشريفة التي فيها ما فيها من التوجيهات القويمة، ومن الأحكام الجليلة، ومن الآداب الرفيعة، ومن الفضائل العظيمة التي يؤدي الالتزام بها إلى السعادة في الدنيا والآخرة؛ وذلك لأن السنة النبوية المطهرة هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم للشريعة الإسلامية، والسنة النبوية المطهرة هي ما صدر عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير.

✓ كذلك من ضوابط الخطاب الدعوي، بل ومن أهم ما ينبغي أن يحفظه الداعية في خطابه: أن يكون الخطاب الدعوي مواكباً للأحداث، ومتأثراً بها، ومعلقاً عليها، ومؤيداً لما هو حق منها، ونقصد بالأحداث تلك الأقوال والأفعال والقضايا والصراعات والمسرات والأحزان التي تتعاقب بتعاقب الليل والنهار، والتي أشار إليها ربنا سبحانه في قوله: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ فَجَاءُ فَقَدِمَسَّ الْقَوْمَ

**قَرِحٌ مِّثْلُهُ وَتَكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهُا بَيْنَ النَّاسِ وَلَيَعْلَمَنَّ** ﴿١﴾ آل عمران: [140]، ولفظ "القرح" يُطلق على الجرح الذي يصيب الإنسان، وعلى الآلام التي تترتب على ذلك، ولفظ "نُدَاوِلُهُا" من المداولة، وهي نقل الشيء أو الحديث من شخص إلى آخر، يقال: هذا الشيء تداولته الأيدي، أو هذا الحديث تداولته الألسنة، أي: انتقل من يد إلى أخرى ومن لسان إلى آخر.

✓ ومن ضوابط الخطاب الدعوي: أن يراعي الخطيب أحوال مستمعيه، فإذا كانوا في حالة سرور ونعمة ساق لهم من الآيات القرآنية ومن الأحاديث النبوية ومن توجيهات الإسلام ما يجعلهم يحافظون على هذه النعم، ويشكرون الله خالقهم عليها؛ لكي يزيدهم منها، وإن نزلت بهم بعض المصائب والأحزان والمتاعب الاجتماعية أو الاقتصادية أو غيرها، ركّز حديثه أو كتابته على ألوان العلاج الناجح، والدواء السليم، الذي من شأنه أن يعمل على تخفيف تلك المصائب أو إزالتها، فما من داء إلا وله دواء، وما من عسر إلا يعقبه يسر، ما دام هناك اعتماد على الله - سبحانه وتعالى - وعلى أداء تكاليفه، وعلى مباشرة الأسباب التي شرعها سبحانه للنجاح.<sup>1</sup>

✓ إن الخطاب الدعوي عندما تتوفر فيه هذه الضوابط، ويلتزمها الداعية في خطابه، يكون له أثره العظيم في الإصلاح وفي رقي الأمة وسعادتها.

✓ وإن الخطاب الدعوي يجب أن يكون مستمداً من هدي القرآن الكريم ومن السنة النبوية المطهرة؛ لأنهما الأصلان اللذان تقوم عليهما شريعة الإسلام، كما يجب أن يكون مسيراً للأحداث، ومتأثراً فيها. فإنه أيضاً يجب أن يكون مبنياً على الصدق الذي لا تحوم حوله شبهة، ولا يقاربه ما يخالف

<sup>1</sup> كتاب الخطابة، ضوابط الخطاب الدعوي ورسالة الخطاب الدعوي، جامعة المدينة العالمية، المكتبة الشاملة،

.2023/ 08/ 18، 10:05، <https://shamela.ws/book/31513/207>

الحقيقة، وذلك الصدق هو الإخبار بالحق، وهو لون من القوة التي هي على رأس الصفات التي يجبها الله تعالى؛ لأنها صفة من صفاته، واسم من أسمائه.<sup>1</sup>

### المطلب الثامن: مستويات الخطاب الدعوي

بما أن الخطاب الدعوي هو مخاطبة الثقلين (الإنس والجن) ودعوتهم إلى التوحيد ودين الحق دين الإسلام، ويتنوع هذا الخطاب حسب حال المخاطبين، وزمانهم ومكانهم، وحسب حال الخطيب الداعي، فتارة يكون الخطاب بالقول وتارة يكون بالفعل، والقدوة الحسنة، فقد علمنا القرآن الكريم الخطاب القولي في أكثر من آية، أذكر منها:

الخطاب لعموم الثقلين: في قوله تعالى: ﴿يَمَعَشِرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَعَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ الأنعام: [130].

الخطاب لعموم الناس: في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: [21].

الخطاب للإنسان: في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾﴾ الانفطار: [06-07].

الخطاب للمؤمنين: في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ البقرة: [104].

<sup>1</sup>محمد حسن الددو الشنقيطي، محاضرة الخطاب الدعوي، إسلام ويب، <https://audio.islamweb.net/audio/>. 2023/ 80/21

الخطاب للرسول عليهم الصلاة والسلام: في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّبِئَتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ المؤمنون: [52-51].

خطاب الأنبياء بأسمائهم: في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَتَكَادُمُ أَنْبَتُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ البقرة: [33].

وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنِي مَرْيَمَ ارْفُاعِكِ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ آل عمران: [55]. وفي قوله سبحانه: ﴿يَتَذَكَّرُ لَهُمْ عَرِضٌ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ عَنِ عَذَابِ عَذَابٍ غَيْرِ مَرْدُودٍ﴾ هود: [76]، وفي قوله عز وجل: ﴿يَنْزَكِرُنَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَسْحَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ مريم: [07]، وفي قوله تعالى: ﴿يَسْحَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآيِنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ مريم: [12]، وفي قوله سبحانه: ﴿يَنْدَاؤُا دُنَا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ص: [26].

خطاب الملائكة للأنبياء: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكُ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ هود: [81].

خطاب الملائكة عليهم السلام لمريم عليها السلام: في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِيْنَ ۝٤٢ يَمْرِيْمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِيْنَ ۝٤٣ ذَٰلِكَ مِنْ أُنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُوْنَ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُوْنَ ۝٤٤ إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقْرَبِيْنَ ۝٤٥ ﴾ آل عمران: [45-42].

خطاب الأنبياء والصالحين لأبنائهم: في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا بِهِآ إِبْرَاهِيْمَ بِنِيهِ وَيَعْقُوْبَ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّيْنَ فَلَا تَمُوْثُنَّ لِآوَاْنَتِهِمْ مُّسْلِمُوْنَ ﴾ البقرة: [132].

دعوة لقمان لابنه: في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمٰنَ الْحِكْمَةَ اَنْ اَشْكُرَ لِلّٰهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِؕ وَمَنْ كَفَرَؕ فَاِنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيْدٌ ۝١٢ وَإِذْ قَالَ لُقْمٰنُ لِابْنِهِؕ وَهُوَ يَعِظُهُؕ يَبْنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ اِنَّكَ اِلٰهٌ اُشْرِكٌ لَّظُلْمٌ عَظِيْمٌ ۝١٣ ﴾ لقمان: [12-13].

خطاب الأنبياء والصالحين لأبنائهم: في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَابَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝٤٢ يَتَابَتِ اِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي اِهْدِكْ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝٤٣ يَتَابَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطٰنَ اِنَّ الشَّيْطٰنَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيًّا ۝٤٤ يَتَابَتِ اِنِّي اَخَافُ اَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُوْنَ لِلشَّيْطٰنِ وَاِلِيَّا ۝٤٥ قَالَ اَرَاغِبُ اَنْتَ عَنِ الْهَيْتِي يَتَابَرِهِيْمُ لِيْن لَّمْ تَنْتَه لَارْجَمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ۝٤٦ قَالَ سَلَمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيْ اِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيًّا ۝٤٧ ﴾ مريم: [42-47].

مخاطبة أهل الكتاب: في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَّاهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ آل عمران: [64-65]، وفي قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٦٥﴾ آل عمران: [70]، وفي قوله سبحانه: ﴿ يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِي بِعَهْدِكُمْ وَإِتَى فَاذْهَبُونَ ﴿٦٥﴾ البقرة: [40].

الخطاب للرسول محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٤﴾ المائدة: [41]، وفي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ الأنفال: [64-65].

خطاب نوح عليه السلام لقومه: في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الأعراف: [59].

مخاطبة دعاة الجن المؤمنين لقومهم: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٣٠﴾ يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَعْفِرْ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِزَّكُمْ مِنَ عَذَابِ الْبَئِثِ﴾ ﴿٣١﴾ الأحقاف: [30-31].

مخاطبة الرسل والدعاة لأقوامهم والعكس: في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَ عَلَىٰ مَا أَذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ ﴿١٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٤﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ ﴿١٤﴾ إبراهيم: [11-14].

مخاطبة إبليس: في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ ص: [75].

خطبة إبليس البتراء: في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي

وَلَوْ مَوًّا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا  
أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ إبراهيم: [22].<sup>1</sup>

المطلب التاسع: وسائل الخطاب الدعوي:

للدعوة وسائلها المشروعة، فالغاية لا تبرر الوسيلة، والغاية النبيلة لا بد أن تكون الوسيلة إليها سليمة مشروعة. وإليكم أمثلة على بعض هذه الوسائل المشروعة:

**1- الكتابة والخط:** فقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم الكتب إلى الملوك والحكام في عهده، يدعوهم إلى الإسلام ونبذ الشرك وعبادة الأوثان.

ولتأكيد أمرٍ ما وتثبيتته في الأذهان؛ لا مانع للداعي إلى الله أن يستخدم إصبعه، خاطا به في الهواء أو على حائط أو على الرمل، فعن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ أَنَّهُ حَطَّ حَطًّا مُرَبَّعًا. وَحَطًّا وَسَطَ الحُطِّ المُرَبَّعِ. وَحُطُّوطًا إِلَى جَانِبِ الحُطِّ الَّذِي وَسَطَ الحُطِّ المُرَبَّعِ. وَحَطًّا خَارِجًا مِنَ الحُطِّ المُرَبَّعِ. فَقَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ (هَذَا الْإِنْسَانُ الحُطُّ الأَوْسَطُ. وَهَذِهِ الحُطُّوطُ إِلَى جَنْبِهِ الأَعْرَاضُ تَنْهَسُهُ (أَوْ تَنْهَسُهُ) مِنْ كُلِّ مَكَانٍ. فَإِنْ أَحْطَاهُ هَذَا، أَصَابَهُ هَذَا. وَالحُطُّ المُرَبَّعُ الأَجَلُ المُحِيطُ. وَالحُطُّ الخَارِجُ الأَمَلُ)". ابن ماجه في الزهد باب الأمل والأجل (4231)<sup>2</sup>

**2- استخدام العصا والنكت بها على الأرض لإثارة الانتباه،** عن علي رضي الله عنه قال: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ عُودَيْنِ كُنْتُ فِي الأَرْضِ وَقَالَ: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الجَنَّةِ" فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: أَلَا نَتَّكِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: (لا

<sup>1</sup> إيمان إسماعيل، مستويات الخطاب، دراسة نحوية تطبيقية في الصحيح من الأحاديث القدسية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2017 م، ص 455.

<sup>2</sup> عماد الدين عبادي، وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد، مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص دعوة وإعلام، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2013 م / 2014 م، ص 33.

اعْمَلُوا فِكْلًا مُيسَّرًا ثُمَّ قَرَأْ: (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى) الآية. البخاري في القَدَرِ باب وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا". (494/11) فتح الباري.

**3- تناول قشة أو شعرة أو غيرها للمبالغة في نفي شيء مهما كان قليلاً أو ضئيلاً، عن عبادة بن الصامت قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبرة من جنب بعير فقال: "يا أيها الناس إنه لا يحل لي مما أفاء الله عليكم قدر هذه إلا الخمس، والخمس مردود عليكم"، قوله (وبرة) بفتحيتين أي شعرة. رواه النسائي في قسم الفيء (4138).**

**4- استخدام الأصبع لتأكيد الأمر وإثباته: عن طارق بن عبد الرحمن القرشي قال جاء رافع بن رفاعة إلى مجلس الأنصار فقال لقد نَحَانَا نبي الله صلى الله عليه وسلم اليوم فذكر أشياء (ونهى عن كسب الأمة إلا ما عملت بيدها وقال هكذا بأصبعه نحو الخبز والغزل والنفش)، رواه أبو داود في البيوع باب في كسب الإمام (3426).**

**5- الاستفادة من الوقائع والحوادث الحية: فعندما يحدث حادث أو تنزل نازلة أو يمر بها الداعي؛ فعليه أن يغتنم ذلك فيقرب ما يريد أن يوصله إلى المخاطبين والمدعوين عن طريق ذلك. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتِيهِ، فَمَرَّ بِجَدِّي أَسْكَ مَيْتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ. ثُمَّ قَالَ: "أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدِرْهِمٍ؟" فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسْكَ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيْتٌ؟ فَقَالَ: "فَوَاللَّهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ." رواه مسلم كتاب الزهد والرقائق 93/18 النووي والأسك: صغير الأذنين.<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> حدبون محمد بن القاسم، الخطاب الدعوي وتحديات العولمة قراءة في واقع الخطاب الدعوي المحلي والعالمي وآفاقه، الأيام الدراسية العلمية، الجلسة العلمية الخامسة، مؤسسة عمي سعيد (ثقافة، تربية، أخلاق)، 1421هـ 2001، ص 431.

## المطلب العاشر: ميادين الخطاب الدعوي

ميادينه واسعة، حسب حاجة الداعي والمدعو ونوع الدعوة، فالأمر بالمعروف بالمعروف، والنهي عن المنكر بلا منكر، والوعظ والإرشاد، والدروس والخطابة، والمحاضرات والندوات والمؤتمرات، ميادينها الطريق والمسجد، والجنائز والولائم، والساحات العامة والخاصة، وحتى في السجون، وحدثاً في المدارس والكليات والمعاهد والجامعات.

وهذه نماذج من ذلك:

1- المساجد: قال سبحانه: ﴿ فِي مِيُوتٍ أَدِّنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ [النور: 36].

2- الأسواق: فقد ينكر قوم على الدعاة أن يمشوا في الأسواق، للدعوة أو لأموهم الدنيوية، قال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ [الفرقان: 20].

وعن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟" قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَمَا يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ عَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي". مسلم في الإيمان (2/ 109) نووي باب قول النبي: "مَنْ عَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا".

وعن جابر بن عبد الله: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفْتِيهِ، فَمَرَّ بِجَدِيٍّ أَسَكَّ مَيْتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ. وقد سبق.

وقد كان النبي يعرض نفسه على القبائل في سوق عكاظ وغيرها؛ يעדو إلى الله، ويبلغ

التوحيد.

**3- البساتين:** وهكذا الداعي إلى الله على بصيرة لا يترك ميدانا من الميادين، ولا بستانا من البساتين؛ إلا وهو يدعو وينصح، ويأمر وينهى، حسب الحاجة الشرعية، والحكمة الربانية، قال سبحانه عن صاحب الجنتين ماذا قال له صاحبه: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ۗ ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۗ ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ۗ ﴿٣٩﴾ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ۗ ﴿٤٠﴾ الكهف: [37-40]، وعن موسى بن طلحة، عن أبيه، قال: مررت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوم على رؤس النخل، فقال: "ما يصنع هؤلاء؟" فقالوا: يلقحونه، يجعلون الذكر في الأنثى فتلقح. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "ما أظنُّ يُعْنِي ذَلِكَ شَيْئًا" قال: فأخبروا بذلك فتركوه، فأخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك فقال: "إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإنِّي إنما ظننت ظنًّا، فلا تؤاخذوني بالظنِّ، ولكن إذا حدَّثتكم عن الله شَيْئًا، فخذوا به، فإنِّي لئن أكذبت على الله عزَّ وجلَّ" مسلم كتاب الفضائل 117/15 النووي باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً، دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معاش الدنيا، على سبيل الرأي.

**4- الطريق:** عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والجلوس بالطرقات"، قالوا: يا رسول الله! ما بد لنا من مجالسنا؛ نتحدث فيها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه" قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: "غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، رواه أبو داود في الأدب باب في الجلوس في الطرقات (4815) وعن ابن عباس قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة ميتة كان أعطاها مولاه لميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "هلا انتفعتم بجلدها!"، قالوا: يا رسول الله إنما ميتة! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما حرم أكلها"، النسائي في الفرع باب جلود الميتة (4235).

**5- السجون:** والدعوة فيها مؤثرة، وسرعة في الاستجابة من المدعوين، فعندما كان يوسف عليه السلام في السجن واستفتاه السجينان في رؤياهما، خاطبهما ودعاهما إلى التوحيد؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأٌ كُفَّاتٌ أُولَئِكَ مِمَّا أَوْيلَهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْرَهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْحَبِي السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ۞

يوسف: [37-40].

## 6- الجنائز والموعظة على القبر:

عن حذيفة رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال: "ألا أخبركم بشر عباد الله؟ الفظ المستكبر، ألا أخبركم بخير عباد الله؟ الضعيف المستضعف ذو الطمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره"، رواه أحمد قال الألباني: (صحيح لغيره).

عن عمارة بن حزم رضي الله عنه قال رأني رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على قبر فقال: "يا صاحب القبر! انزل من على القبر، لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك"، رواه الطبراني في الكبير من رواية ابن لميعة الترغيب (3566) قال الألباني: (صحيح لغيره).

وعن أنس قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر، فقال: "اتقي الله واصبري، قالت: إليك عني؛ فإنك لم تصب بمصيبي. ولم تعرفه. فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم! فأنت

باب النبي صلى الله عليه وسلم، فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك! فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى"، (متفق عليه)<sup>1</sup>.

وهناك ميادين أخرى كثيرة للخطاب الدعوي؛ كالمحاضرات والندوات والدروس والمؤتمرات، في الجامعات والمعاهد، والكليات والنوادي، والمحافل الخاصة والعامة، وكذلك لا ننسى وسائل الإعلام التي غزت كل مكان وبيت، وبالاختصار المؤمن داعي إلى الله عز وجل على الدوام، فهو أينما وقع نفع.

هذا والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على الداعي إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وعلى من دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.<sup>2</sup>

### المطلب الحادي عشر: الخطاب الدعوي بين الأصالة والمعاصرة

وأكثر ما يعاني منه الخطاب الإسلامي اليوم في كل الأصعدة تلك الفجوة الكبيرة والمساحة الشاسعة بين القول والفعل. فالمساحة بين القول والفعل هي عين المساحة بين الصحة والمرض، والتقدم والتخلف، والاستقامة والانحراف؛ فألويات الخطاب الإسلامي العمل على تحجيم تلك المسافة السوداء، من خلال إدخال بعض التغييرات على طريقة عرضه وعلى المفردات التي يتناولها، وفي معنى عدم مطابقة الفعل للقول يقول المولى عز وجل: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا

تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنِينَ مَرَّضُونَ ﴿٤﴾

الصف: [03-04].<sup>3</sup>

<sup>1</sup>فؤاد يوسف ابو سعيد، الخطاب الدعوي (اهدافه ووسائله وأساليبه وميادينه)، مرجع سابق، ص 10-11-12.

<sup>2</sup>محمد علي إسماعيل، الخطاب الدعوي (اقسام الخطاب الدعوي)، مرجع سابق.

<sup>3</sup>عبد الله بن احمد آل علاف الغامدي، كلنا دعاة، مكة: دار الطرفين، ص 8.

إنَّ الخطاب الدَّعويَّ الإسلاميَّ وسيلة مهمة، وسلاح من أسلحة العصر التي يجب أن تجد الاهتمام عند المسلمين حتى يُعرض الإسلام منهجاً مستقيماً يتقبَّله كل مهتم؛ باحث عن الحقِّ والعدل.

كما يجب أن تُعدَّ مادته إعداداً جيِّداً يُشخِّصُ المرض ويضع اليد على مواطن الدَّاء، متناولة أهمَّ القضايا المعاصرة مثل قضايا الحُرِّيَّات، والعدل، والمساواة، والشُّورى، وحقوق الإنسان، ومنظَّمات المجتمع المدنيِّ التي أصبحت رقماً لا يمكن تجاوزه، وكذلك قضايا الأقليات المستضعفة، ومناصرتها، وحرِّيِّ الخطاب الإسلاميَّ أن يتناول قضايا التَّربية والتَّعليم والتَّعلم والثَّقافة وغيرها من القضايا الخدميَّة التي تمسُّ حياة النَّاس مَسَّاً مباشراً، حتى لا يكون للنَّاس حُجَّة بعد البيان والتبيين، وحتى لا يظنَّ الظَّالُّون أنَّ الإسلام ليس بمشروع نهضةٍ قابلٍ للتطبيق.

والخطاب الإسلاميَّ يجب أن يكون بأهدافه، وبمحتواه، رامياً بسهمه في نشر الدَّعوة ويقوِّي شوكة المسلمين، ويرفع مقامهم بين الأمم التي أصبحت لا يقنعها إلاَّ الطَّرح الموضوعيُّ الذي يحمل منهجه وأساليبه ووسائله التي تلتزم بأصولها وتواكب عصرها مراعيةً ركائز الدِّين في القيم العدليَّة وتحريم

الظلم. عن علقمة بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: لما نزلت: ﴿ **وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ**

**كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ** ﴾ [يونس: 82]، قال أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: أئنا لم نَظلم؟

فأنزل الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ**

**عَظِيمٌ** ﴾ لقمان: [13].<sup>1</sup>

<sup>1</sup> محمد البشير محمد عبد الهادي، تجديد الخطاب الدعوي الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة، جامع الكتب الإسلامية، مجلد 1، <https://ketabonline.com/ar/books>، ص 16.

# المبحث الثالث: الإطار التطبيقي

## المبحث الثالث: الإطار التطبيقي

المطلب الأول: الخطاب الدعوي في القرآن الكريم

المطلب الثاني: أشكال الإعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم

المطلب الثالث: بعض أسباب الإعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن

المطلب الرابع: دوافع الإعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم

## المطلب الأول: الخطاب الدعوي في القرآن الكريم

يرتكز الخطاب الدعوي ابتداءً على القرآن الكريم كمصدر أول للوحي، وقد يقترب الخطاب أو يبتعد عن هذا المصدر باختلاف الزمان والمكان والبيئة والخلفية التكوينية للقائم بالعملية الدعوية ويأتي الخطاب في القرآن على أنواع حسب المخاطب والهدف من الخطاب.

### - القرآن ومشكلة الفهم:

عن الإمام أحمد - رحمه الله قال ذكر النبي شيئاً فقال: "وذاك عند أو أن ذهاب العلم، قلنا يا رسول الله، كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرنه أبناءنا، وأبناؤنا يقرئون أبناءهم؟ فقال: ثكلتك أمك يا ابن لبيد، إن كنت لأراك أفاقه رجل في المدينة، أوليس هذه اليهود والنصارى بين أيديهم التوراة والإنجيل ولا ينتفعون مما فيهما بشيء؟".

إن حفظ القرآن الكريم من التحريف اللفظي الذي عرفته الكتب السابقة، ضمنه الله عز وجل للأمة الإسلامية، ببقاء النص القرآني الكريم محفوظاً في الصدور والسطور، لا يعتريه تحريف ولا يطاله تغيير خالد خلود رسالة الإسلام ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: [09].<sup>1</sup>

وحفظ القرآن لفظاً وامتناً لا يعني بالضرورة جمود نصوصه على معنى واحد أو تفسير واحد، فالقرآن ميسر لمختلف المستويات والفهوم، لا تنتهي عجائبه ولا تنقضي أسراره، يتفاعل مع المتغيرات الزمانية والمكانية، يقرأه المسلم البسيط في فهمه وعلمه، فيستقي منه ما شاء الله له من العبر والحكم، ويقرأه العالم فيكشف له الله من الأسرار والحكم والأحكام ما شاء الله له أن يكشف؛ ففي نصوص

<sup>1</sup> عبد الحق قواو. عبد الرحمان تركي، محورية القرآن الكريم في الخطاب الدعوي للشيخ محمد الغزالي، مجلة الإحياء. معهد العلوم الإسلامية جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي مخبر إسهامات علماء الجزائر في الدراسات الإسلامية. المجلد 22. العدد 30، جانفي 2022. ص 537.

القرآن الكريم المحكم الواضح البين، وفيها المتشابه الذي ترك الله فيه لعقل الإنسان وفكره حرية الفهم والتدبر وفق ضوابط ومناهج يعرفها الراسخون في العلم.

وبالعودة لواقع المسلمين اليوم في علاقتهم مع القرآن الكريم التي يحكمها الهجر والعقوب،

يصدق فينا قول الله عز وجل ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا

يُظُنُّونَ ﴾ البقرة: [78]، أي لا يعلمون الكتاب إلا تلاوة وترتيلا، وهذه العلة التي حذر منها القرآن الكريم عن سلوك الأمم السابقة في تعاملها مع الكتب المنزلة عليهم، لم ترد في صيغة القصة العابرة، أو ذكر بعض التفاصيل التاريخية الماضية فقط بل جاءت في سياق التحذير من الوقوع في خطيئتهم، وأخذ العبرة والعظة من تعامل الأمم السابقة مع الأنبياء والمرسلين ومع الكتب السماوية المنزلة عليهم، والأمية العقلية هذه تسود الأمة في حال التقليد، والغياب الحضاري، والعجز عن تدبر القرآن والتعامل مع الأحداث، واتخاذ المواقف، واكتشاف سنن الله في الأنفس والآفاق، وحسن تسخيرها ومعرفة كيفية التعامل معها، والنفاد من منطوق النص وظاهره إلى مقصده ومرماه فالمشكلة اليوم تكمن في منهج تعامل المسلمين مع القرآن الكريم، من هجر التدبر في معانيه وفهم مقاصده وغاياته الكبرى، إلى التلاوة السطحية المجردة عن الوعي، التي يغيب فيها العقل والقلب، ويغلب عليها الاهتمام بالحرف على حساب المعنى والتركيز على القضايا الفرعية لبعض الأحكام الشرعية وإهمال القضايا الكبرى في مجال السياسية والمجتمع والنفس والمشكلات الحضارية<sup>1</sup>.

أصبح القرآن من خلالها لا يستدعى إلا في حالات الاحتضار والموت، أو في زيارة المقابر في قراءات لا تتجاوز الشفاه يصدق فينا حديث رسول الله: "سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية".

<sup>1</sup> عبد الحق قواو. عبد الرحمان تركي: المرجع السابق ص 537.

وإلى نفس هذا المعنى أكد مالك بن نبي على ضرورة تطوير فعالية العقل المسلم مع نصوص القرآن حسب التطور الإنساني في شتى حقول المعرفة الإنسانية إذ أنه بقدر ما تتطور معارفنا حول الطبيعة والنفس الإنسانية، وكلما اكتسبنا سببا جديدا يحملنا على أن نرى الأشياء من زاوية مختلفة، فإن ذلك يدعونا إلى أن نضع المشكلات حين ندرسها بما يتفق وهذا الجديد مع واقع العلم، والمسألة القرآنية لا ينبغي لها أن تخرج عن هذه القاعدة فإتساع المعرفة وتنوع روافدها، وتعدد مصادرها، بالنسبة للمفسر أو المشتغل في حقل الدعوة المتفاعل مع نصوص القرآن الكريم، تفتح أمامه آفاقا جديدة ورحبة لفهم القرآن الكريم بشكل متجدد، يرى من خلالها أسرار الكتاب الخالد في النفس والآفاق، في الحكم والأحكام ﴿ سَرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أُولَٰئِكَ كَيْفَ بَرَّيْنَاكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ فصلت: [53].<sup>1</sup>

فقد تعهد الله عز وجل بحفظ القرآن من التحريف الحرفي، وترك لعقل المسلم بعدها واسع النظر في فهمه واستيعاب نصوصه بما يتناسب مع التطور الإنساني، استيعابا تحفظ فيه الأصول والمقاصد الكبرى التي رسمها، ومرونة في التفاصيل الحياتية للإنسان، ما يعكس خلود الرسالة الخاتمة وصلاحيتها لكل زمان ومكان، لذا ينصب الجهد الذي على الدعوة بذله اليوم في التعامل مع القرآن الكريم، هو محاولة الفهم المتجدد في تنزيل النص على الواقع والابتعاد عن التقليد والتكرار بغير وعي لمن سبق من سلف علماء الأمة "والجهود في ما نرى اليوم يجب أن تنصب على منهج الفهم، وإعادة فحص واختبار المناهج القائمة التي أورثتنا ما نحن عليه، والتحرر من تقديس الأبنية الفكرية الاجتهادية السابقة التي انحدرت إلينا من موروثات الآباء والأجداد والمناخ الثقافي الذي يحيط بنا منذ الطفولة، ويتسرب إلى عقولنا في شكلها بطريقة التفاعل الاجتماعي.

وبلا شك أن التقليد لاجتهادات السابقين - مع حفظ جهودهم واجتهادهم لعصرهم وزمانهم - عطل على اللاحقين ملكة العقل والتدبر في أسرار القرآن الكريم، وفوت على الأمة فرصة الاستفادة

<sup>1</sup> عبد الحق قواو. عبد الرحمان تركي: المرجع السابق، ص 537.

والإفادة من نصوص الوحي في مختلف المجالات، الأمر الذي أدى إلى انكماش الفكر والرؤية القرآنية في واقع حياتنا، وتحول القرآن من مراكز الحضارة وصناعة الحياة، إلى الركود والتحنط في بطون التاريخ التي تشكلت في عصور التخلف والتقليد والتي حالت دون إدراك أبعاد النص القرآني، والقدرة على تعديته للزمان والمكان"<sup>1</sup>.

ويمكن إرجاع سبب ترك الاجتهاد في تجديد الفهم لنصوص الوحي، إلى التوهم بأن ما قدمه السابقون من فهم واجتهاد هو نهاية الاجتهاد والفهم، وأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان، وأن الأولين ما تركوا للآخرين شيء يجتهدون فيه، بالإضافة إلى لتوجس والخوف من الخروج عن مسار فهم السلف أو الخوف من الخطأ، بالرغم من الدعوات المتكررة في القرآن الكريم لضرورة بذل الوسع لاستيعاب نصوص الوحي، وإعمال الفكر في آيات القرآن الكريم تدبرا وفهما، واجتهادا في التفسير والتحليل، وأن المجتهد في كل الأحوال له أجر عند ربه مصيبا كان أو مخطئا".

إن الدعوة إلى محاصرة العقل والحجر عليه، وقصر الفهم والإدراك والتدبر على فهوم السابقين، هو الذي ساهم بقدر كبير في الانصراف عن تدبر معاني القرآن، وأقام الحواجز النفسية المخيفة التي حالت دون النظر، وأبقى الأقفال على القلوب، وصار القرآن تناغيم وترانيم وبدل أن يكون الميراث الثقافي وسيلة تسهل الفهم، وتغني الرؤية، وتعين على التدبر، أصبح عائقا دون هذا كله". انسحبت بهذا الخلل في الرؤية والفهم، قدسية القرآن الكريم إلى تقديس أقوال العلماء وفهومهم، وهذه مشكلة أخرى من مشكلات العقل المسلم والفكر الإسلامي التي تحتاج إلى تقويم وإعادة نظر فيها، لإزاحة عقباتها من طريق خطاب الدعوة الإسلامية المعاصر، وفتح الأفاق أمام العقل فهما وتدبرا للقرآن الكريم، "فالمشكلة المستعصية في اختلاط قداسة النص ببشرية التفسير والاجتهاد لذلك النص، وإدراك مرماه، حيث عد رأي الشيخ أو المتبوع في تفسير نص ما أو فهمه، هو الأمر الوحيد والممكن، والمحتمل، والأكمل لمدلول النص، وصار أي رأي أو احتمال آخر، خروجا عن الإجماع، أو نوعا من

<sup>1</sup> عبد الحق قواو. عبد الرحمان تركي: المرجع السابق، ص538.

الابتداع"، فقداسة الوحي لا تنسحب بالضرورة على المفسر المجتهد مهما علا شأنه، وتبقى اجتهادا محكوما عليه بالبشرية، والظرفية الزمانية المكانية التي يؤخذ منها ويرد ولا عصمة إلا لله ورسوله.<sup>1</sup>

### المطلب الثاني: أشكال الإعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم

الإعراض: هو الانصراف عن الشيء بالقلب.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ طه: [124].

### كلمة الإعراض في القرآن الكريم:

وردت كلمة (أعرض) وصيغها في القرآن الكريم 53 مرة. والصيغ التي وردت، هي:

- الفعل الماضي: ورد 13 مرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا نَجَّكُمُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ الإسراء: [67].

- الفعل المضارع: ورد 6 مرات.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ القمر: [02].

- فعل الأمر: ورد 12 مرة.

<sup>1</sup> عبد الحق قواو. عبد الرحمان تركي: المرجع السابق، ص 539.

قال الله تعالى: ﴿يَتَّبِعُهُمُ بَاطِنٌ إِذَا كَانُوا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۗ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَدُنَّا لَأَكْثَرُ ۗ أَعْيُنًا ۗ وَمَا نَحْنُ بِمَبْذُورِينَ ۗ﴾ [76].

• اسم الفاعل: ورد 19 مرة.

قال الله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ۗ﴾ [03].

• المصدر: ورد مرتين

قال الله تعالى: ﴿وَإِن أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۗ﴾ [النساء: 128].

وجاء الإعراض في القرآن الكريم بمعنى يدور حول الانصراف عن الشيء.

الكلمات ذات الصلة بكلمة الإعراض.

• الانصراف: يدل على رد الشيء، وعدم قبوله.

في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۗ﴾ يوسف: [34].

• التولي: التولي هو الانصراف عن الشيء ويكون بالجسم، ويكون بالقلب.

قال الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ (٢)﴾ عبس: [02-01]، وقوله تعالى:

﴿فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ النجم: [29].

• الصد: الصد هو العدول عن الشيء عن إعراض وتكره.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ

يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ النساء: [61].<sup>1</sup>

قال الإمام الشوكاني (رحمه الله): "أي: لا أحد أظلم لنفسه ممن وعظ بآيات ربه التنزيلية أو التكوينية أو مجموعهما فتهاون بها، وأعرض عن قبولها، ولم يتدبرها حق التدبر، ويتفكر فيها حق التفكير، وقال محمد الأمين الشنقيطي (رحمه الله): فأعرض عنها: أي تولى وصد عنها".

قال سبحانه: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ الأنبياء: [01].

قال أبو حيان (رحمه الله): "الغفلة عن الشيء، والإعراض عنه متنافيان، لكن يجمع بينهما باختلاف حالين، أخبر عنهم، أولاً: أنهم لا يتفكرون في عاقبة بل هم غافلون عما يتول إليه أمرهم، ثم أخبر ثانياً، أنهم إذا نهوا من سنة الغفلة وذكروا بما يتول إليه أمر المحسن والمسيء أعرضوا عنه ولم يبالوا بذلك".<sup>2</sup>

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ الأنبياء: [34]، قال أبو حيان - رحمه الله: "والظاهر أن الإعراض متسبب عن انتفاء العلم لما فقدوا التمييز بين الحق

<sup>1</sup> مفهوم الإعراض عن القرآن الكريم، محاضرة رقم 4، موقع مع الله. 21 يوليو 2022. <https://www.with-allah.com/ar> 2023/09/03.

<sup>2</sup> إعداد مجموعة من الباحثين بإشراف علوي بن عبد القادر المسقاف. كتاب الموسوعة العقديّة، دار السنّة على الانترنت، الجزء الثالث، ربيع الأول 1433 هـ، ص 288-289.

والباطل أعرضوا عن الحق، وقال ابن عطية ثم حكم عليهم تعالى بأن أكثرهم لا يعلمون الحق لإعراضهم عنه، وليس المعنى فهم معرضون؛ لأنهم لا يعلمون، بل المعنى فهم معرضون ولذلك لا يعلمون الحق".<sup>1</sup>

من خلال الإسقاط وآيات القرآن الكريم يمكن أن نستخلص من معاني الإعراض ما يلي:

1. يأتي بمعنى: عدم الاستماع لأوامر الله عز وجل، وعدم المبالاة بها أو التفكير فيها وهو الغالب،

ويأتي بمعنى: عدم القبول لها، وهذا يأتي بعد الاستماع لها والتذكير بها.

2. ويأتي بمعنى الامتناع والتولي عن الطاعة، وهذا يكون بعد الاستماع والقبول.

3. ويأتي بمعنى: ترك العمل.

4. ويأتي بمعنى: الصدود.

5. ويأتي بمعنى: ترك حكم الله، والانصراف عنه مع العلم بحقيقته.

### المطلب الثالث: بعض أسباب الإعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن

- فاعلية الخطاب الدعوي تعني: أن يوصف الخطاب بأنه اتصال دعوي موجّه، ينتظم سمات الفاعلية ومقوماتها، ويتوخى منه التأثير الإيجابي في المخاطبين.

- علاقة اغلب المسلمين مع القرآن الكريم تتصف بالهجر والقراءة السطحية مع غياب الوعي ودون التدبر أو التعمق في المعاني والتفاصيل والعبير والعضات وكذا فهم مقاصده وغاياته والعمل به على

الوجه الصحيح قال عز: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ محمد: [24].

<sup>1</sup> إعداد مجموعة من الباحثين بإشراف علوي بن عبد القادر المسقاف. المرجع السابق، ص 289.

- أصبح القرآن يحضر في حالات الموت او الاحتضار او الرقية او زيارة المقابر ولا يتجاوز الألسن والحناجر كأنما هي أبيات شعرية او حكمة وجب ذكرها في أحد المحافل او المناسبات كنوع من العادات الروتينية المألوفة.

- غياب الفهم والتطبيق الصحيح لمضامين الخطاب الدعوي القرآني ودون بذل اي جهد في تحليلها والاستفادة منها في واقع الحياة المعاصرة وتجاهل فكرة ان القرآن الكريم يتميز بالمرونة وصلاحيته تبقى في كل زمان ومكان إلى ان يرث الله الارض ومن عليها.

- جمود وركود العقول وفتورها عن إعمالها بحجة ان من سبقهم من العلماء كان كافيا ولا يمكن ان يتم إضافة الجديد.

- كذلك الخوف والرغبة من خوض غمار الإبداع وبذل الجهد في سبيل خدمة كتاب الله تعالى بما ينفع الامة الإسلامية والأجيال القادمة.

- التخوف من الخطأ او الزلة وتجاهل أن الأجر يكتب لصاحبه في الحالتين سواء اصاب أو أخطأ.

- إن الغفلة عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم في العصر الحالي تأتي نتيجة إهمال من عدة أطراف منهم الدعاة والمجتهدون وعمامة الناس بينما في المقابل يحتاج إلى استخلاص مُدركٍ واعٍ لترشيد الخطاب الدعوي كجزء من متطلبات المرحلة المعاصرة؛ للإسهام في بيان الأسس القويمية لبناء العلاقات المستقرة على كل المستويات الإنسانية وفي نَحْوِ الأمة المسلمة في بنائها الحضاري المنشود، ولا شك أن اتباع منهج القرآن في ذلك من أهم المسالك إلى بلوغ الأهداف والغايات الرسالية على هدى وبصيرة.

## المطلب الرابع: دوافع الإعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم: "سورة الأعراف" و "سورة القصص"

### أولاً: سورة الأعراف

سميت بسورة "الأعراف"، فعن عائشة (رضي الله عنها): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في صلاة المغرب بسورة الأعراف؛ ففرقتها في ركعتين. وعن زيد بن ثابت: أنه قال لِمروان بن الحكم: "ما لي أراك تقرأ في المغرب بقصار السُّور، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فيها بأطول الطُّوليين؟ قال مروان: قلتُ: يا أبا عبد الله، ما أطول الطُّوليين؟ قال: الأعراف".<sup>1</sup>

### تمهيد بين يدي السورة:

1. سورة الأعراف هي السورة السابعة في الترتيب المصحفي، وهي أطول سورة مكية في القرآن الكريم، وعدد آياتها ست ومائتا آية.
2. والرأي الراجح عند العلماء أنها جميعها مكية، وقيل إن الآيات من 163-170 مدنية، وكان نزولها بعد سورة "ص".
3. ومناسبتها لسورة الأنعام التي قبلها أن سورة الأعراف تعتبر كالتفصيل لها، فإن سورة الأنعام قد تكلمت عن أصول العقائد وكميات الدين كلاماً إجمالياً، ثم جاءت سورة الأعراف فكانت كالشرح والتفصيل لذلك الإجمال، خصوصاً فيما يتعلق بقصص الأنبياء مع أقوامهم وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

<sup>1</sup> مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (ط 3 المجلد 3، لا. م: مطبعة المصحف الشريف، 1413 هـ 1992 م) ص 1371.

4. مقاصدها ومميزاتها: وقد اشتملت سورة الأعراف على المقاصد الإجمالية التي اشتملت عليها السور المكية، كإقامة الأدلة على وحدانية الله، وعلى صدق محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أن يوم القيامة حق... إلخ.

والذي يتأمل هذه السورة الكريمة يراها تهتم بعرض الحقائق في أسلوبين بارزين فيها، أحدهما أسلوب التذكير بالنعم، والآخر أسلوب التخويف من العذاب والنقم<sup>1</sup>.

أما أسلوب التذكير بالنعم فتراه واضحاً في لفتها لأنظار الناس إلى ما يلمسونه ويحسونه من نعمة تمكينهم في الأرض، ونعمة خلقهم وتصويرهم في أحسن تقويم، ونعمة تمتع الإنسان بما في هذا الكون من خيرات سخرها الله له.

وأما أسلوب التخويف بالعذاب فالسورة الكريمة زاخرة به، نلمس ذلك في قصص نوح، وهود، وصالح. ولوط، وشعيب، وموسى -عليهم السلام- مع أقوامهم.

وقد استغرق هذا القصص أكثر من نصفها، وقد ساق لنا السورة الكريمة ما دار بين الأنبياء وبين أقوامهم، وما آل إليه أمر أولئك الأقوام الذين لم يستجيبوا لنصائح المرسلين إليهم<sup>2</sup>.

### من أبرز موضوعات سورة الأعراف:

- التَّنْوِيهُ بِعَظْمَةِ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ.
- النَّهْيُ عَنِ اتِّخَاذِ الشُّرَكَاءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَإِنذَارُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ سُوءِ عَاقِبَةِ الشِّرْكِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَوَصْفُ مَا حَلَّ بِالْمُشْرِكِينَ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا الرُّسُلَ؛ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا، وَمَا سَيَحُلُّ بِهِمْ فِي الْآخِرَةِ، وَإِقَامَةُ الْأَدْلَةِ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ.

<sup>1</sup> مقاصد سورة الأعراف. إسلام ويب [/https://www.islamweb.net/ar](https://www.islamweb.net/ar) 2023/09/05. م.

<sup>2</sup> التفسير الوسيط: المجلد 3، ص 1372.

- ذُكِرَ وَزِنَ الأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَذَكِيرُ النَّاسِ بِنِعْمَةِ خَلْقِ الأَرْضِ، وَتَمَكِينِ النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى هَذَا النَّوْعِ بِخَلْقِ أَصْلِهِ وَتَفْضِيلِهِ.
- ذُكِرَ خَلْقِ آدَمَ، وَإِبَاءِ إِبْلِيسَ مِنَ السَّجْدَةِ لِآدَمَ، وَوَسْوَستَهُ لهما لِلأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَمَا نَشَأَ مِنْ عَدَاوَةِ جِنْسِ الشَّيْطَانِ لِنَوْعِ الْإِنْسَانِ، وَتَحْذِيرُ النَّاسِ مِنَ التَّلَبُّسِ بِبَقَايَا مَكْرِ الشَّيْطَانِ؛ مِنْ تَسْوِيلِهِ لَهُمْ جِرْمَانَ أَنْفُسِهِمُ الطَّيِّبَاتِ، وَمِنَ الوُقُوعِ فِيهَا فِيمَا يُزُجُّ بِهِمْ فِي العَذَابِ فِي الآخِرَةِ.
- وَصَفَ أحوالِ يَوْمِ الجَزَاءِ لِلْمُجْرِمِينَ، وَكِرَامَاتِهِ لِلْمُتَّقِينَ.
- ذُكِرَ قِصَّةُ أَصْحَابِ الأَعْرَافِ، وَالتَّذَكِيرُ بِالبَعْثِ، وَتَقْرِيبُ دَلِيلِهِ.
- النَّهْيُ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَصْلَحَهَا اللَّهُ لِفَائِدَةِ الْإِنْسَانِ، وَالتَّذَكِيرُ بِبَدْيِ مَا أَوْجَدَهُ اللَّهُ لِإِصْلَاحِهَا وَإِحْيَائِهَا.
- ذُكِرَ أحوالِ الرُّسُلِ مَعَ أَقْوَامِهِمُ المِشْرِكِينَ، وَمَا لاقَوْهُ مِنْ عِنَادِهِمْ وَأَذَاهِمُ، بِدَأْ بِقِصَّةِ نُوحٍ وَطُوفَانِهِ، ثُمَّ ذُكِرَ هُودٌ وَهَلَاكُهُ عَادٍ، ثُمَّ حَدِيثُ صَالِحٍ وَقَهْرُ ثَمُودَ، ثُمَّ خَبْرُ لُوطٍ وَقَوْمِهِ، ثُمَّ خَبْرُ شُعَيْبٍ وَأَهْلِ مَدْيَنَ<sup>1</sup>.
- تَخْوِيفُ الآمِنِينَ مِنَ مَكْرِ اللَّهِ، وَإِنْدَارُهُمْ بَعْدَ الاغْتِرَارِ بِإِمهالِ اللَّهِ النَّاسَ، قَبْلَ أَنْ يُنْزَلَ بِهِمُ العَذَابُ؛ إِعْذَارًا لَهُمْ أَنْ يُقْلِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ؛ فَإِنَّ العَذَابَ يَأْتِيهِمْ بَغْتَةً بَعْدَ ذَلِكَ الْإِمهالِ.
- تَفْصِيلُ أحوالِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ وَالسَّحْرَةِ، وَاسْتِغَاثَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَذُكِرَ الآيَاتُ المِفْصَلَاتِ، وَحَدِيثُ خِلافَةِ هَارُونَ، وَمِيقَاتُ مُوسَى، وَقِصَّةُ عِجْلِ السَّامِرِيِّ فِي غَيْبَةِ مُوسَى، وَرُجُوعُ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ، وَمُخاطَبَتُهُ لِأَخِيهِ هَارُونَ.
- ذُكِرَ بِشَارَةِ اللَّهِ بِبِعْتَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصِفَةِ أُمَّتِهِ، وَفَضْلِ دِينِهِ.
- الإِشَارَةُ إِلَى ذِكْرِ الأَسْبَابِ، وَقِصَّةِ أَصْحَابِ السَّبْتِ.
- مَوْعِظَةُ المِشْرِكِينَ كَيْفَ بَدَّلُوا الحَنِيفِيَّةَ، وَتَقَلَّدُوا الشِّرْكَ، وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا بِمَنْ آتَاهُ اللَّهُ الآيَاتِ، فَوَسَّوسَ لَهُ الشَّيْطَانُ، فَانْسَلَخَ عَنِ الهُدَى.

<sup>1</sup> سورة الأعراف، موسوعة التفسير، موقع الدرر السنية. <https://www.dorar.net> /2023/09/06 م.

- وَصَفُ حَالِ أَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَوَصَفُ تَكْذِيبِهِمْ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، وَوَصَفُ آهْلِهِمْ بِمَا يُنَافِي الْإِلَهِيَّةَ، وَأَنَّ لِلَّهِ الصِّفَاتِ الْحُسْنَى، صِفَاتِ الْكَمَالِ.
- أَمْرُ اللَّهِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ؛ بِسَعَةِ الصَّدْرِ، وَالْمُدَاوِمَةِ عَلَى الدَّعْوَةِ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنْ مَدَاخِلِ الشَّيْطَانِ؛ بِمُرَاقَبَةِ اللَّهِ بِذِكْرِهِ سِرًّا وَجَهْرًا، وَالْإِقْبَالَ عَلَى عِبَادَتِهِ.
- الْحَدِيثُ عَنِ الْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَى الْبَشَرِ؛ بِأَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالْحِضُّ عَلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ<sup>1</sup>.

### الإعراض عن الخطاب الدعوي في سورة الأعراف وأسبابه:

بدأت السورة الكريمة بمخاطبة الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِئُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: 02]، كتاب جليل حوى كل ما يحتاج إليه العباد محكما مفصلا لتندر به الخلق فتعظهم وتذكرهم فتقوم الحجة على المعاندين ثم خاطب سبحانه العباد فقال: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: 03]، فأنزل هذا الكتاب الذي بإتباعه تكمل تربيتكم وتمت عليكم النعمة وهديتكم لأحسن الأعمال والأخلاق ومعاليها ولا تتخذوا غير الحق سبيلا<sup>2</sup>.

ثم تبدأ قصة إعراض الشيطان عن أمر الله إذا أمر الملائكة ان تسجد لآدم إكراما واحتراما فسجدوا كلهم إلا إبليس أبي أن يسجد تكبرا عليه وإعجابا في نفسه ومعارضة لربه فأنزله الله منزلة الأسفلين فقال اهبط منها أي من الجنة وتوعد إبليس بإغواء وتضليل بنييه في الدنيا.

<sup>1</sup> التفسير الوسيط: المجلد 3، ص 1373.

<sup>2</sup> عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمان بن معلى اللويحق، (ط 1، الرياض: مكتبة العبيكان، 1422 هـ 2001 م) ص 283.

وقد أضل آدم وزوجه في الجنة فوسوس لهما فأكلا من الشجرة فعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى.

- فسبب إغراض إبليس عن خطاب دعوة الله كان الكبر والتعالي والغرور والإعجاب بالنفس.

وتوالت آيات الوعظ والتحذير من لغو الشيطان وخبثه وعزمه على تضليل بني آدم ثم يقول تعالى مبينا قبح حال المشركين والذين اتخذوا الشياطين أولياء ويرتكبون المعاصي والذنوب ويقولون أن الله أمرهم بها ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: 28]. فينكر ذلك سبحانه ويثبت أنه لا يأمر بالفحشاء بل يأمر بالقسط.

ثم أورد القرآن بعد ذلك النداء الرابع والأخير لبني آدم، وحضهم فيه على إتباع الرسل ، والسير على الطريق المستقيم فقال: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣٥) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكَيْدِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوهُمْ قَالُوا أَإِنَّا مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ [الأعراف: 35-37].

المعنى: يا بني آدم إن يأتكم رسل من أبناء جنسكم، يتلون عليكم آياتي التي أنزلتها عليهم لهدايتكم فآمنوا بهم وعزروهم وانصروهم، فإن من آمن بهم واتقى ما نهاه عنه به، وأصلح نفسه وعمله، فأولئك لا خوف عليهم يوم القيامة، ولا هم يحزنون لمفارقتهم الدنيا، أما الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. فالآيتان الكريمتان تحبران جميع بني آدم أن رسل الله قد بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة، فعلى المرسل إليهم أن يطيعوهم حتى يفوزوا برضاء خالفهم. قال الجمل:

" وإنما رسل بلفظ الجمع وإن كان المراد به واحدا وهو النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه خاتم الأنبياء، وهو مرسل إلى كافة الخلق، فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم، فعلى هذا يكون الخطاب في قوله: (يا بني ءآدم) لأهل مكة ومن يلحق بهم. وقيل أراد جميع الرسل. وعلى هذا الخطاب في قوله: (يا بني ءآدم) عام لكل بني آدم، وإنما قال منكم أي: من جنسكم ومثلكم من بني آدم، لأن الرسول إذا كان من جنسهم كان أقطع لعذرهم وأثبت للحجة عليهم، لأنهم يعرفونه ويعرفون أحواله، فإذا اتهم بما لا يليق بقدرته أو بقدرة أمثاله علم أن ذلك الذي أتى به معجزة له، وحجة على من خالفه".

ثم تتابع الآيات فتروي قصة أصحاب الأعراف وحالهم<sup>1</sup>.

ثم ذكرت السورة شكلا من أشكال الأعراف وهو الصد وذلك من خلال قوله سبحانه:

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ﴾ الأعراف: [45].

وصفهم بقوله ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ﴾ أي يصدون الناس عن اتباع سبيل الله وشرعه وما جاءت به الأنبياء ويبغون أن يكون السبيل معوجة غير مستقيمة حتى لا يتبعها أحد "وهم بالآخرة كافرون" أي وهم بقاء الله في الدار الآخرة كافرون أي جاحدون مكذبون بذلك لا يصدقونه ولا يؤمنون به فلماذا لا يبألون بما يأتون من منكر من القول والعمل لأنهم لا يخافون حسابا عليه ولا عقابا فهم شر الناس أقوالا وأعمالا.

كذلك اتخذ الدين لهما ولعبا هو شكل من أشكال الإعراض والرفض وذلك في قوله:

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا

نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ الأعراف: [51].

<sup>1</sup> التفسير الوسيط: المجلد 3. ص 1418-1419.

ثم يخاطب سبحانه عباده ويذكرهم بعظمته وقوة ملكوته وقدرته في تدبير الكون من خلق السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم واختلاف الليل والنهار ومن يرسل الرياح بحكمته وينزل الماء من السماء فيخرج الثمار مختلفة الألوان.

ثم تروي السورة قصة نوح عليه السلام مع قومه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 59]، لما ذكر تعالى من أدلة توحيده جملة صالحة، أيد ذلك بذكر ما جرى للأنبياء الداعين إلى توحيده مع أممهم المنكرين لذلك، وكيف أيد الله أهل التوحيد، وأهلك من عاندهم ولم يَنقُدْ لهم، وكيف اتفقت دعوة المرسلين على دين واحد ومعتقد واحد، فقال عن نوح - أول المرسلين -:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ يدعوهم إلى عبادة الله وحده، حين كانوا يعبدون الأوثان ﴿فَقَالَ﴾ لهم: ﴿فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ﴾ أي: وحده ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ﴾ لأنه الخالق الرازق المدبّر لجميع الأمور، وما سواه مخلوق مدبّر، ليس له من الأمر شيء، ثم خوفهم إن لم يطيعوه عذاب الله، فقال: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وهذا من نصحه عليه الصلاة والسلام وشفقته عليهم، حيث خاف عليهم العذاب الأبدي، والشقاء سرمدي، كإخوانه من المرسلين الذين يشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم، فلما قال لهم هذه المقالة، ردوا عليه أقبح رد: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأعراف: 60] رادين لدعوته، قادحين في رأيه: ﴿إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَنْظُرُكَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ [الأعراف: 66]؛ أي: ما نراك إلا سفيها غير رشيد، ويغلب على ظننا أنك من جملة الكاذبين، وقد انقلبت عليهم الحقيقة، واستحکم عماهم حيث رموا نبيهم عليه السلام بما هم متصفون به، وهو أبعد الناس عنه، فإنهم السفهاء حقا الكاذبون.

وأي سفه أعظم ممن قابل أحق الحق بالرد والإنكار، وتكبر عن الانقياد للمرشدين والنصحاء، وانقاد قلبه وقالبه لكل شيطان مريد، ووضع العبادة في غير موضعها، فعبد من لا يغني عنه شيئاً من الأشجار والأحجار؟ وأي: كذب أبلغ من كذب من نسب هذه الأمور إلى الله تعالى؟ ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ [الأعراف: 64]؛ لقد صرحت السورة الكريمة بأن موقفهم كان قبيحاً ، ولذا عوقبوا بما يناسب جرمهم قال - تعالى - : ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ أي: فكذب قوم نوح نبيهم ومرشدهم نوحاً، وأصروا على التكذيب مع أنه دعاهم إلى الهدى ليلاً ونهاراً ، وسراً وجهاراً ، ومع أنه مكث فيهم "ألف سنة إلا خمسين عاماً" كانت نتيجة ذلك - كما حكى القرآن: ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ ﴾ أي: فأنجيناه من الغرق هو والذين آمنوا معه بأن حملناهم في السفينة التي صنعها. والفاء في ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ ﴾ للسببية. قيل كان عدد الذين آمنوا معه أربعين رجلاً وأربعين امرأة. وقيل غير ذلك. والقرآن قد صرح بأن المؤمنين به كانوا قلة، فقال: ﴿ وَمَاءَ أَمْنٍ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود: 40]، ﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ جمع عم صفة مشبهة، يقال: هو عم - كفرح - لأعمى البصيرة. أي: وأغرقنا بالطوفان أولئك الذين كذبوا بآياتنا من قوم نوح لأنهم كانوا قوماً عمى البصائر عن الحق والإيمان لا تنفع فيهم المواعظ ولم يجد معهم التذكير.

### فسبب الإعراض هنا هو التكذيب والتكبر والإنكار.<sup>1</sup>

ثم ذكرت السورة قصة هود عليه السلام مع قومه: ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: 65]؛ أي: ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ ﴾ الأولى، الذين كانوا في أرض اليمن ﴿ أَخَاهُمْ ﴾ في النسب ﴿ هُودًا ﴾ عليه السلام، يدعوهم إلى التوحيد

<sup>1</sup> عبد الرحمان بن ناصر السعدي، المرجع السابق، ص 294.

وينهاهم عن الشرك والطغيان في الأرض. ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿سخطه وعذابه، إن أقمتم على ما أنتم عليه، فلم يستجيبوا ولا انقادوا. ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّنا لَنُرَبِّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ الأعراف: [66]؛ قال الكبراء الذين كفروا من قوم هود: إنا لنعلم أنك بدعتك إيانا إلى ترك عبادة آلهتنا وعبادة الله وحده ناقص العقل، وإنا لنعتقد أنك من الكاذبين على الله فيما تقول.

فكان رد قوم هود كذلك الإعراض عن الخطاب الدعوي وتكذيب النبي الكريم واتهامه بنقص العقل والسفه.

وتتابع حوار الأخذ والرد بينه وبين قومه الذين يزدادون عنادا وكبرا فقالوا: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ الأعراف: [70].

متمسكين بما كان عليه من سبقهم من الشرك والضلال.

فأتاهم الجزاء عاجلا غير آجل.

ثم تأتي قصة النبي صالح عليه السلام مع قومه ثمود: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَدِيْمَةٌ نَاقَةٌ اللَّهُ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الأعراف: [73].

أي {و} أرسلنا ﴿وَإِلَى ثَمُودَ﴾ القبيلة المعروفة الذين كانوا يسكنون الحجر وما حوله، من أرض الحجاز وجزيرة العرب، أرسل الله إليهم ﴿أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ نبيا يدعوهم إلى الإيمان

﴿ قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ والتوحيد، وينهاهم عن الشرك والتنديد، ف دعوته عليه الصلاة والسلام من جنس دعوة إخوانه من المرسلين، الأمر بعبادة الله، وبيان أنه ليس للعباد إله غير الله، ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ أي: خارق من خوارق العادات، التي لا تكون إلا آية سماوية لا يقدر الناس عليها، ثم فسرنا بقوله: ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ أي: هذه ناقة شريفة فاضلة لإضافتها إلى الله تعالى إضافة تشریف، لكم فيها آية عظيمة. وقد ذكر وجه الآية في قوله: ﴿ هَذَا شَرِبٌ وَلَكَمْ شَرِبَ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ الشعراء: [155]، وكان عندهم بئر كبيرة، وهي المعروفة ببئر الناقة، يتناولونها هم والناقة، للناقة يوم تشربها ويشربون اللبن من ضرعها، ولهم يوم يردونها، وتصدر الناقة عنهم. وقال لهم نبيهم صالح عليه السلام ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ﴾ فلا عليكم من مئنتها شيء، ﴿ وَلَا تَمْسُوهَا إِسْوَاءً ﴾ أي: بعقر أو غيره، ﴿ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ تَنْخَدُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحَنُونَ الْجِبَالَ يُبُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ الأعراف: [74] واذكروا نعمة الله عليكم، إذ جعلكم تخفون في الأرض من قبلكم، من بعد قبيلة عاد، ومكن لكم في الأرض الطيبة تنزلونها، فتبنون في سهولها البيوت العظيمة، وتحتون من جبالها بيوتاً أخرى، فاذكروا نعم الله عليكم، ولا تسعوا في الأرض بالإفساد.

﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ الأعراف: [76] وهنا يعلن المستكبرون عن موقفهم في عناد، وصلف وجحود، واستمع إلى القرآن وهو يحكى ذلك فيقول: ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ أي: قال المستكبرون رداً على المؤمنين الفقراء: إنا بما آمنتم به كافرون، ولم يقولوا إنا بما أرسل به كافرون، إظهاراً لمخالفتهم إياهم، ورداً على مقاتلتهم ﴿ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ الأعراف: [75]. قال صاحب الانتصاف:

ولو طابقوا بين الكلامين لكان مقتضى المطابقة أن يقولوا، بما أرسل به كفرون ولكنهم أبوا ذلك حذرا مما في ظاهره من إثباتهم لرسالته، وهم يحددونها، وقد يصدر مثل ذلك على سبيل التهكم، كما قال فرعون: إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون، فأثبت إرساله تهكما، وليس المقام هنا مقام التهكم، فإن الغرض إخبار كل واحد من الفريقين المؤمنين والمكذابين عن حاله، فرد كل فريق على الآخر بما يناسبه".

فكان الأعراض هنا جحودا وإنكارا وكفرا برسالة النبي صالح عليه السلام والتهكم على صحة

قوله واستهزاء بمن آمن به من قومه وكذلك ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحُ

أَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ الأعراف: [77]. ثم أتبع المستكبرون قولهم القبيح بفعل

أقبح يتجلى في قوله - تعالى - عنهم: ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ ﴾ أي: نحروها وأصل العقر: قطع عرقوب

البعير، ثم استعمل في النحر، لأن ناجر البعير يعقره ثم ينحره. أي: عقروا الناقة التي جعلها الله حجة

لنبيه صالح - عليه السلام - والتي قال لهم صالح في شأنها: ﴿ وَلَا تَمْسُوها إِسْوَاءَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴾ الأعراف [73]. وأسند العقر إلى جميعهم لأنه كان برضاهم، وإن لم يباشره إلا بعضهم،

ويقال للقبيلة الكبيرة أنتم فعلتم كذا مع أن الفاعل واحد منهم، لكونه بين أظهرهم. وقوله: ﴿ وَعَتَوْا

عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ أي: استكبروا عن امتثال أوامره واجتناب نواهيها. من العتو وهو النبؤ، أي: الارتفاع

عن الطاعة والتكبر عن الحق والغلو في الباطل. يقال: عتا يعتو عتيا، إذا تجاوز الحد في الاستكبار.

فهو عات وعتى. وقد اختار القرآن كلمة (وَعَتَوْا) لإبراز ما كانوا عليه من تجر وتبجح وغرور خلال

اقترافهم للمعاصي والجرائم التي من أبرزها عقر الناقة، فهم قد فعلوا ما فعلوا عن تعمد وإصرار على

ارتكاب المنكر. ثم لم يكتفوا بكل هذا، بل قالوا لنبيهم في سفاهة وتناول: ﴿ يَصَلِّحُ أَتَيْنَا بِمَا

تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾. نادوه باسمه تھوينا لشأنه، وتعريضا لما يظنون من عجزه؛ وقالوا له على

سبيل تعجل العذاب الذي توعدهم به إذا استمروا في طغيانهم ائتنا بما توعدتنا به إن كنت صادقاً في رسالتك.

فكان الإعراض في هذه القصة استكباراً وعتواً وتجبراً وتبجحاً وغروراً وإصراراً على ارتكاب المعاصي والمنكرات متعمدين وكذلك المطالبة بتعجيل العذاب وتحدياً وتطاولاً على النبي الكريم.<sup>1</sup>

﴿ قَتَلْنَا عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ

النَّصِيحِينَ ﴾ الأعراف: [79]؛ أعرض صالح عليه السلام عن قومه - حين عقروا الناقة وحل بهم الهلاك - وقال لهم: يا قوم لقد أبلغتكم ما أمرني ربي بإبلاغه من أمره ونهيهِ، وبدلت لكم وسعي في الترغيب والترهيب والنصح، ولكنكم لا تحبون الناصحين، فرددتم قولهم، وأطعتم كل شيطان رجيم.

ثم تبدأ بعدها قصة لوط عليه السلام مع قومه: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا

سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ

قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ الأعراف: [80-81]؛ أي: {و} اذكر عبدنا ﴿ وَلُوطًا ﴾ عليه الصلاة

والسلام، إذ أرسلناه إلى قومه يأمرهم بعبادة الله وحده، وينهاهم عن الفاحشة التي ما سبقهم بها أحد

من العالمين، فقال: ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ أي: الخصلة التي بلغت - في العظم والشناعة - إلى أن

استغرقت أنواع الفحش، ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ فكونها فاحشة من أشنع

الأشياء، وكونهم ابتدعوها وابتكروها، وسنوها لمن بعدهم، من أشنع ما يكون أيضاً.

﴿ وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴾

الأعراف: [82]؛ أي ما أجابوا لوطاً لا أن هموا بإخراجه ونفيه ومن معه من بين أظهرهم فأخرجه

<sup>1</sup> نخبة من العلماء. التفسير الميسر. (ط 2، المدينة المنورة، مكتبة الملك فهد الوطنية 1430 هـ 2009 م) ص 160-161.

الله تعالى سالما وأهلكهم في أرضهم صاغرين مهانين وقوله تعالى ﴿ **إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ** ﴾ قال قتادة: عابوهم بغير عيب. وقال مجاهد: إنهم أناس يتطهرون من أدبار الرجال وأدبار النساء.

فسبب الإعراض في هذه القصة كان الجهل والنكران والثبات على ارتكاب الفواحش العظيمة وتعميب النبي لوط عليه السلام ومن تبعه لظهرهم وتنزههم عن إتيان الرجال والأمر بنفيهم من قريتهم. فأخذهم الهلاك بما كسبت أيديهم وبما كانوا يقولون على النبي الكريم.<sup>1</sup>

ثم تأتي قصة شعيب عليه السلام مع قومه مدين ﴿ **وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ [الأعراف: 85]؛ ولقد أرسلنا إلى قبيلة "مدين" أخاهم شعيباً عليه السلام، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له؛ ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا فأخلصوا له العبادة، قد جاءكم برهان من ربكم على صدق ما أدعوكم إليه، فأدوا للناس حقوقهم بإيفاء الكيل والميزان، ولا تنقصوهم حقوقهم فتظلموهم، ولا تفسدوا في الأرض - بالكفر والظلم - بعد إصلاحها بشرائع الأنبياء السابقين عليهم السلام. ذلك الذي دعوتكم إليه خير لكم في دنياكم وأخراكم، إن كنتم مصدقيي فيما دعوتكم إليه، عاملين بشرع الله.

﴿ **قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ كَافِرِينَ** ﴾ [الأعراف: 88]؛ ﴿ **قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ** ﴾ وهم الأشراف والكبراء منهم الذين اتبعوا أهواءهم ولهو بلذاتهم، فلما أتاهم الحق ورأوه غير موافق لأهوائهم الرديئة، ردوه واستكبروا عنه، فقالوا لنبيهم شعيب ومن معه من المؤمنين المستضعفين: ﴿ **لَنُخْرِجَنَّكَ** ﴾

<sup>1</sup> عبد الرحمان بن ناصر السعدي، المرجع السابق، ص 295.

يَشْعِبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرِيبِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴿ استعملوا قوتهم السبعية، في مقابلة الحق، ولم يراعوا ديننا ولا ذمة ولا حقا، وإنما راعوا واتبعوا أهواءهم وعقولهم السفیهة التي دلتهم على هذا القول الفاسد، فقالوا: إما أن ترجع أنت ومن معك إلى ديننا أو لنخرجنكم من قريتنا. ف {شعيب} عليه الصلاة والسلام كان يدعوهم طامعا في إيمانهم، والآن لم يسلم من شرهم، حتى توعدوه إن لم يتابعهم - بالجلاء عن وطنه، الذي هو ومن معه أحق به منهم. ف ﴿ قَالَ ﴾ لهم شعيب عليه الصلاة والسلام متعجبا من قولهم: ﴿ قَالَ أُولَئِكَ كَارِهِينَ ﴾ أي: أتابعكم على دينكم وملتكم الباطلة، ولو كنا كارهين لها لعلمنا ببطلانها، فإنما يدعى إليها من له نوع رغبة فيها، أما من يعلن بالنهي عنها، والتشجيع على من اتبعها فكيف يدعى إليها؟

وقال السادة والكبراء المكذبون الراضون لدعوة التوحيد إمعاناً في العتو والتمرد، محذرين من اتباع شعيب: لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذاً لهالكون.<sup>1</sup>

ويذكر تعالى كذلك شكل الإعراض وسببه في الآية الكريمة: ﴿ أُولَئِكَ يَهْدِي اللَّهُ لَلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ الأعراف: [100]؛ قوله تعالى منبها للأمم الغابرين بعد هلاك الأمم الغابرين ﴿ أُولَئِكَ يَهْدِي اللَّهُ لَلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ أي: أو لم يتبين ويتضح للأمم الذين ورثوا الأرض، بعد إهلاك من قبلهم بذنوبهم، ثم عملوا كأعمال أولئك المهلكين؟. أو لم يهتدوا أن الله، لو شاء لأصابهم بذنوبهم، فإن هذه سنته في الأولين والآخرين. وقوله: ﴿ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ أي: إذا نبههم الله فلم ينتبهوا، وذكرهم فلم يتذكروا، وهداهم بالآيات والعبر فلم يهتدوا، فإن الله تعالى يعاقبهم ويطبّع على قلوبهم، فيعلوها الران والدنس، حتى يختم عليها، فلا

<sup>1</sup> التفسير الوسيط. المرجع السابق، المجلد 3، ص 1477-1478.

يدخلها حق، ولا يصل إليها خير، ولا يسمعون ما ينفعهم، وإنما يسمعون ما به تقوم الحجة عليهم فالإعراض كان سببه القلوب المطموسة الغافلة.<sup>1</sup>

ثم تأتي قصة موسى عليه السلام: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: 103]؛ أي: ثم بعثنا من بعد أولئك الرسل موسى الكليم، الإمام العظيم، والرسول الكريم، إلى قوم عتاة جابرة، وهم فرعون وملؤه، من أشرفهم وكبرائهم، فأراهم من آيات الله العظيمة ما لم يشاهد له نظير فَظَلَمُوا بِهَا بِأَن لَّمْ يَنقَادُوا لِحَقِّهَا الَّذِي لَمْ يَنقُدْ لَهُ فَهُوَ ظَالِمٌ، بل استكبروا عنها. فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ كَيْفَ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ، وأتبعهم الذم واللعنة في الدنيا ويوم القيامة، بئس الرد المرفود.

وأدى موسى عليه السلام واجبه تجاه قومه كني وداعية للحق والتوحيد فقال: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأعراف: 104-105]؛ بأسلوب لين بسيط واضح البداية والنهاية قَالَ مُوسَىٰ حين جاء إلى فرعون يدعوه إلى الإيمان. يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أي: إني رسول من مرسل عظيم، وهو رب العالمين، الشامل للعالم العلوي والسفلي، مربي جميع خلقه بأنواع التدابير الإلهية، التي من جملتها أنه لا يتركهم سدى، بل يرسل إليهم الرسل مبشرين ومنذرين، وهو الذي لا يقدر أحد أن يتجرأ عليه، ويدعي أنه أرسله ولم يرسله. فإذا كان هذا شأنه، وأنا قد اختارني واصطفاني لرسالته، فحقيق علي أن لا أكذب عليه، ولا أقول عليه إلا الحق. فإني لو قلت غير ذلك لعاجلني بالعقوبة، وأخذني أخذ عزيز مقتدر. فهذا موجب لأن ينقادوا له ويتبعوه، خصوصا وقد جاءهم ببينة من الله واضحة على صحة ما جاء به من الحق، فوجب عليهم أن يعملوا بمقصود رسالته، ولها مقصودان عظيمان. إيمانهم به، واتباعهم له، وإرسال

<sup>1</sup> التفسير الوسيط. المرجع السابق، المجلد 3، ص 1477-1478.

بني إسرائيل الشعب الذي فضله الله على العالمين، أولاد الأنبياء، وسلسلة يعقوب عليه السلام، الذي موسى عليه الصلاة والسلام واحد منهم.

﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ ﴾ الأعراف: [106]؛ قال فرعون لموسى: إن كنت جئت بآية حسب زعمك فأتني بها، وأحضرها عندي؛ لتصح دعواك ويثبت صدقك، إن كنت صادقاً فيما ادّعت أنك رسول رب العالمين.

لكن موسى عليه السلام أثبت كلامه بالمعجزات التي لا تشوبها شائبة ولا شك في صدقها:

﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظَرِ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَا تُوَكُّ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ ﴾ الأعراف: [107-112]؛ فلهذا قال الملأ من قوم فرعون حين بهرهم ما رأوا من الآيات، ولم يؤمنوا، وطلبوا لها التأويلات الفاسدة: إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ أي: ماهر في سحره.

ثم خوفوا ضعفاء الأحلام وسفهاء العقول، بأنه يريد موسى بفعله هذا أن يخرجكم من أرضكم أي: يريد أن يجليكم عن أوطانكم فَمَاذَا تَأْمُرُونَ أي: إنهم تشاوروا فيما بينهم ما يفعلون بموسى، وما يندفع به ضرره بزعمهم عنهم، فإن ما جاء به إن لم يقابل بما يبطله ويدحضه، وإلا دخل في عقول أكثر الناس.

فحينئذ انعقد رأيهم إلى أن قالوا لفرعون: أَرْجِهْ وَأَخَاهُ أي: احبسهما وأمهلهما، وابعث في المدائن أناسا يحشرون أهل المملكة ويأتون بكل سحار عليم، أي: يجيئون بالسحرة المهرة، ليقابلوا ما جاء به موسى، فقالوا: يا موسى اجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى.

﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾ ﴾  
 طه: [59-60].<sup>1</sup>

فتواصل الإعراض من قوم موسى عليه السلام رغم كل المعجزات التي قدمها لهم والبراهين القاطعة والأدلة الدامغة والتي تثبت صحة دعوته وكونه على طريق الحق وليس مجرد ساحر عابث وسبب إعراض فرعون تكبره وتعاليه على خالقه واعتقاده بكونه الأعظم المستحق للعبادة فلما آمن السحرة بدعوة موسى عليه السلام أذاق من آمن به أشد العذاب فقتل أبنائهم واستحي نساءهم وقطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم في جذوع النخل لكن ما كان من موسى عليه السلام وقومه إلا أن يصبروا فأتاهم الفرج واستخلفهم الله في الأرض وأخذ الذين أشركوا العذاب جزاء تكبرهم وطغيانهم وتجرهم في الأرض فقال تعالى: ﴿ فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ الأعراف: [136].

﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ جِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّا رَبِّكُمْ وَعَلَّاهُمْ يَنْقُوتُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَعِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ الأعراف: [163-166].

<sup>1</sup> عبد الرحمن السعدي. المرجع السابق، ص 299-305.

وكذلك قصة أصحاب السبت الذين أمرهم الله أن لا يعظموه ويحترموا ولا يصيدوا فيه صيدا فابتلاهم سبحانه بأن كانت الحيتان تأتي يوم السبت الي كان يحرم فيه الصيد فاحتالوا عليه ونصبوا لها شباكا وحفرا فتقع فيها دون جهد.

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ أي: تركوا ما ذكروا به، واستمروا على غيرهم واعتدائهم. ﴿ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ ﴾ وهكذا سنة الله في عباده، أن العقوبة إذا نزلت نجا منها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر. ﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ وهم الذين اعتدوا في السبت ﴿ بِعَذَابٍ بَعْيسٍ ﴾ أي: شديد ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ وأما الفرقة الأخرى التي قالت للناهين: ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ فاختلف المفسرون في نجاتهم وهلاكهم، والظاهر أنهم كانوا من الناجين، لأن الله خص الهلاك بالظالمين، وهو لم يذكر أنهم ظالمون. فدل على أن العقوبة خاصة بالمعتدين في السبت، ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، فاعتفوا بإنكار أولئك، ولأنهم أنكروا عليهم بقولهم: ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ فأبدوا من غضبهم عليهم، ما يقتضي أنهم كارهون أشد الكراهة لفعالهم، وأن الله سيعاقبهم أشد العقوبة.

سبب الإعراض في هذه القصة هو العصيان والطمع في شهوات الدنيا من مآكل وغيره وعدم اتباع كلام ربهم سبحانه وتجاهل تعاليمه وأوامره والاستمرار والثبات على غيرهم ومكرهم فأخذهم العذاب بما كسبت أيديهم من أعمال.

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّذَّارِ الْأَخْرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الأعراف: [169]؛ فلم يزالوا بين صالح وطلح ومقتصد، حتى خلف من بعدهم خلف. زاد شرهم ورثوا بعدهم الكتاب وصار المرجع فيه إليهم،

وصاروا يتصرفون فيه بأهوائهم، وتبذل لهم الأموال، ليفتوا ويحكموا، بغير الحق، وفشت فيهم الرشوة. يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ مَقْرِينَ بَأَنَّهُ ذَنْبٌ وَأَنَّهُمْ ظُلْمَةٌ: سَيُغْفَرُ لَنَا وهذا قول خال من الحقيقة، فإنه ليس استغفاراً وطلباً للمغفرة على الحقيقة. فلو كان ذلك لندموا على ما فعلوا، وعزموا على أن لا يعودوا، ولكنهم - إذا أتاهم عرض آخر، ورشوة أخرى - يأخذوه. فاشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، قال الله [تعالى] في الإنكار عليهم، وبيان جرائمهم:

﴿الَّذِينَ أَخَذُوا عَلَىٰ أَن يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ ﴿فَمَا بِهِمْ يَقُولُونَ عَلَيْهِ غَيْرَ الْحَقِّ اتِّبَاعًا لِأَهْوَائِهِمْ، وَمِيلاً مَعَ مَطَامِعِهِمْ. وَالْحَالُ أَنَّهُمْ قَدْ دَرَسُوا مَا فِيهِ فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ فِيهِ إِشْكَالٌ، بَلْ قَدْ أَتَوْا أَمْرَهُمْ مَتَعَمِدِينَ، وَكَانُوا فِي أَمْرِهِمْ مُسْتَبْصِرِينَ، وَهَذَا أَعْظَمُ لِلذَّنْبِ، وَأَشَدُّ لِلْوَمِّ، وَأَشْنَعُ لِلْعُقُوبَةِ، وَهَذَا مِنْ نَقْصِ عَقُولِهِمْ، وَسَفَاهَةِ رَأْيِهِمْ، بِإِثَارِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَهَذَا قَالَ: ﴿وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّالَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ ﴿مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، مِنَ الْمَأْكَلِ الَّتِي تَصَابُ، وَتُؤْكَلُ رِشْوَةٌ عَلَى الْحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَحْرَمَاتِ. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أَي: أَفَلَا يَكُونُ لَكُمْ عَقُولٌ تَوَازَنُ بَيْنَ مَا يَنْبَغِي إِثَارَهُ، وَمَا يَنْبَغِي الْإِثَارَ عَلَيْهِ، وَمَا هُوَ أَوْلَى بِالسَّعْيِ إِلَيْهِ، وَالتَّقْدِيمِ لَهُ عَلَى غَيْرِهِ. فَخَاصِيَةُ الْعَقْلِ النَّظَرُ لِلْعَوَاقِبِ.

فكان سبب الإعراض هنا هو التصرف بحسب الهوى وما تمليه النفس والحكم بغير الحق والتكبر والغرور ويقولون بكل ثقة سيغفر لنا دون ندم ولا حسرة على ما ارتكبت ايديهم مخالفين لميثاق الكتاب.

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ﴿الْأَعْرَافِ: [175]؛ ثُمَّ ضَرَبَ - سَبْحَانَهُ - مِثْلًا لِمَنْ لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ﴾. قَالَ صَاحِبُ الْمَنَارِ: هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَكْذِبِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ الْمُنزَلَةِ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مِثْلُ مَنْ آتَاهُ اللَّهُ آيَاتِهِ فَكَانَ عَالِمًا بِهَا حَافِظًا لِقَوَاعِدِهَا وَأَحْكَامِهَا

قادرا على بيانها والجدل بها، ولكنه لم يؤت العمل مع العلم، بل كان عمله مخالفا تمام المخالفة لعلمه فسلب هذه الآيات، لأن العلم الذي لا يعمل به لا يلبث أن يزول فأشبهه الحية التي تنسلخ من جلدها وتخرج منه وتتركه على الأرض، أو كان في التباين بين علمه وعمله كالمنسلخ من العلم التارك له، كالثوب الخلق يلقيه صاحبه، والثعبان يتجرد من جلده حتى لا تبقى له به صلة على حد قول الشاعر:

خلقوا، وما خلقوا لمكرمة      فكأنهم خلقوا وما خلقوا  
رزقوا وما رزقوا سماح يد      فكأنهم رزقوا وما رزقوا

فحاصل معنى المثل: أن المكذبين بآيات الله المنزلة على رسوله مع إيضاها بالحجج والدلائل كالعالم الذي حرم ثمرة الانتفاع من علمه، لأن كلا منهما لم ينظر في الآيات نظر تأمل واعتبار وإخلاص". وقوله تعالى: ﴿ **وَأَقْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا** ﴾؛ أي: أقرأ على قومك يا محمد ليعتبروا ويتعظوا خبر ذلك الإنسان الذي آتيناه بأن علمناه إياها، وفهمناه مراميها، فانسلخ من تلك الآيات انسلاخ الجلد من الشاة، أو الحية من جلدها. والمراد أنه خرج منه بالكلية بأن كفر بها، ونبذها وراء ظهره، ولم ينتفع بما اشتملت عليه من عظات وإرشادات. وحقيقة السلخ كشط الجلد وإزالته بالكلية عن المسلوخ عنه، ويقال لكل شيء فارق شيئا على أتم وجه انسلخ منه. وفي التعبير به مالا يخفى من المبالغة وقوله: ﴿ **فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ** ﴾؛ أي: فلحقه الشيطان وأدركه فصار هذا الإنسان بسبب ذلك من زمرة الضالين الراسخين في الغواية، مع أنه قبل ذلك كان من المهتمدين: وفي التعبير بقوله ﴿ **فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ** ﴾ مبالغة في ذم هذا الإنسان وتحقيره، جعل كأنه إمام للشيطان والشيطان يتبعه، فهو على حد قول الشاعر:

وكان فتى من جند إبليس فارتقى      به الحال حتى صار إبليس من جنده

قال الجمل: أتبعه فيه وجهان: أحدهما: أنه متعدد لواحد بمعنى أدركه ولحقه، وهو مبالغة في حقه حيث جعل إماما للشيطان.

سبب الإعراض كان عدم مصاحبة العلم للعمل فكان العلم الذي آتاه الله كمثل الزاد الذي لا ينقص ولا يزيد على ظهر حامله فلا فرق إن حمله أو تركه نتيجة اتباع الهوى وإغواء الشيطان فهم لا يظلمون سوى أنفسهم بما كانوا يصنعون.

﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ [الأعراف:

[193]؛ إن تدعوا، أيها المشركون هذه الأصنام، التي عبدتم من دون الله ﴿إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾؛ فصار الإنسان أحسن حالة منها، لأنها لا تسمع، ولا تبصر، ولا تهدي ولا تُهدى، وكل هذا إذا تصوره اللبيب العاقل تصورا مجردا، جزم ببطلان إلهيتها، وسفاهة من عبدها.

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: [199]؛ هذه الآية جامعة لحسن

الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس، أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقتضيه الحال وتنشرح له صدورهم. ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾؛ أي: بكل قول حسن وفعل جميل، وخلق كامل للقريب والبعيد، فاجعل ما يأتي إلى الناس منك، إما تعليم علم، أو حث على خير، من صلة رحم، أو برِّ والدين، أو إصلاح بين الناس، أو نصيحة نافعة، أو رأي مصيب، أو معاونة على بر وتقوى، أو زجر عن قبيح، أو إرشاد إلى تحصيل مصلحة دينية أو دنيوية، ولما كان لا بد من أذية الجاهل، أمر الله تعالى أن يقابل الجاهل بالإعراض عنه وعدم مقابله

بجهله، فمن آذاك بقوله أو فعله لا تؤذه، ومن حرمك لا تحرمه، ومن قطعك فصَله، ومن ظلمك فاعدل فيه.<sup>1</sup>

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ الأعراف: [201-203]

؛ ولما كان العبد لا بد أن يغفل وينال منه الشيطان، الذي لا يزال مرابطاً ينتظر غرته وغفلته، ذكر تعالى علامة المتقين من الغاوين، وأن المتقي إذا أحس بذنب، ومسه طائف من الشيطان، فأذنب بفعل محرم أو ترك واجب - تذكر من أي باب أُتي، ومن أي مدخل دخل الشيطان عليه، وتذكر ما أوجب الله عليه، وما عليه من لوازم الإيمان، فأبصر واستغفر الله تعالى، واستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح والحسنات الكثيرة، فرد شيطانه خاسئاً حسيراً، قد أفسد عليه كل ما أدركه منه.

وأما إخوان الشياطين وأولياؤهم، فإنهم إذا وقعوا في الذنوب، لا يزالون يمدونهم في الغي ذنبا بعد ذنب، ولا يقصرون عن ذلك، فالشياطين لا تقصر عنهم بالإغواء، لأنها طمعت فيهم، حين رأتهم سلسي القيادة لها، وهم لا يقصرون عن فعل الشر.

أي لا يزال هؤلاء المكذبون لك في تعنت وعناد، ولو جاءتهم الآيات الدالة على الهدى والرشاد، فإذا جئتهم بشيء من الآيات الدالة على صدقك لم ينفادوا. ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَيِّنَةٌ﴾ من آيات الاقتراح التي يعينونها قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا أَي: هلا اخترت الآية، فصارت الآية الفلانية، أو المعجزة الفلانية كأنك أنت المنزل للآيات، المدبر لجميع المخلوقات، ولم يعلموا أنه ليس لك من الأمر شيء، أو أن المعنى: لولا اخترعتها من نفسك. ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ فأنا عبد متبع مدبر، والله تعالى هو الذي ينزل الآيات ويرسلها على حسب ما اقتضاه حمده، وطلبته حكمته

<sup>1</sup> عبد الرحمان السعدي. المرجع السابق، ص 313

البالغة، فإن أردتم آية لا تضحل على تعاقب الأوقات، وحجة لا تبطل في جميع الآيات، فهذا القرآن العظيم، والذكر الحكيم بصائر من ربكم يستبصر به في جميع المطالب الإلهية والمقاصد الإنسانية، وهو الدليل والمدلول فمن تفكر فيه وتدبره، علم أنه تنزيل من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبه قامت الحجة على كل من بلغه، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون، وإلا فمن آمن، فهو هدى له من الضلال ورحمة له من الشقاء، فالمؤمن مهتد بالقرآن، متبع له، سعيد في دنياه وأخراه. وأما من لم يؤمن به، فإنه ضال شقي، في الدنيا والآخرة.

سبب الأعراض كان التعنت والعناد والتحدي والمكابرة.<sup>1</sup>

### ثانيا: سورة القصص

تسمية السورة: تسمى سورة القصص، ولا يعرف لها اسم آخر، القصص لغة من القصّ، وهو: تتبع الأثر يقال قصصت أثره أي تتبعته والقصص هو الخبر المقصوص.

والقصص، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب.

ووجه تسمية السورة بذلك وقوع لفظ القصص فيها عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ

الْقَصَصَ﴾ القصص: [25]؛ ولم يأت لفظ: القصص في أي سورة نزلت قبلها. وأيضا: لأن في السورة تتبع لدقائق من قصة موسى لم تذكر في غيرها، كما يشير إليه الزمخشري وهو يتكلم عن سياق ورود موسى ماء مدين ولقائه شعيبا، بقوله: "وفيه مع إرادة اقتصاص أمره وما أوتي من البطش والقوة وما لم يغفل عنه، على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب، ترغيب في الخير، وانتهاز فرصه، وبعث على الاقتداء في ذلك بال صالحين والأخذ بسيرهم ومذاهبهم". "قال ابن عاشور: "فلما حكى في السورة ما قصه موسى كانت هاته السورة ذات قصص لحكاية قصص، فكان القصص متوغلا فيها".

<sup>1</sup> عبد الرحمن السعدي. المرجع السابق، ص 313 - 314.

نزول السورة: السورة مكية، وقد ورد عن ابن عباس أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ القصص: [85]، نزلت هذه بالجحفة وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

واختلف في آيات أخر منها، هل هي مكية أم مدنية، وهي من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ الْكُتُبَ مِنْ قَبْلِهِمْ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ القصص: [52]، إلى قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبَأَ مِنَ الْغَاهِلِينَ﴾ القصص: [55]، فقد وردت روايات مختلفة تبين فيمن نزلت وأين نزلت، منها ما تدل لمكيتها ومنها ما تدل لمدينتها، وليس هنا محل تحقيقها، ويكفي قول جمهور التابعين أن السورة مكية.

#### بيان مختصر لمقاصد وأغراض سورة القصص:

اشتملت سورة القصص على عدد من المقاصد المهمة في طريق الدعوة وترشيدها، ومن ذلك:

- أنها فصلت جوانب مما أجمل في السورتين قبلها (الشعراء والنمل) من أحوال دعوة موسى. وجاء أكثر من نصفها في بيان مواقف مؤثرة من قصة موسى عليه السلام، لم تذكر في غيرها، وخاصة ما كان قبل نبوته وما جبل عليه من خلق وسجية.
- القصد إلى تسلية النبي صلى الله عليه وسلم، عما أصابه من قومه، والتأكيد أن القرآن نزل من عند الله تعالى، وأنه هدى ورحمة وبصيرة لمن اتبعه.
- تثبيت المؤمنين، وتقوية عزائمهم، وتبشيرهم بأن العاقبة لهم، وبأن الله تعالى سيجعل من ضعفهم قوة، ومن قتلهم كثرة، كما جعل من موسى وقومه أمة منتصرة بعد أن كانت مهزومة، وغالبة بعد أن كانت مغلوبة.
- بيان بعض مظاهر قدرة الله تعالى ودلائل وحدانيته في هذا الكون.

- حض المؤمنين على الثبات والصبر، بما ساق لهم من أخبار السابقين، مما يزيدهم إيماناً على إيمانهم. وبقينا على يقينهم، بأن الله تعالى سيجعل العاقبة لهم.
- وفيها بيان جوانب عديدة من سمات الخطاب الدعوي الفاعل: فالسورة بينت سمات فاعلية القول الذي أوصله النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدعويين، واستبطنت مقومات الفاعلية فيه، ومدى تأثيره فيمن فيه استعداد وقابلية للحق، كما بينت جانباً من أسباب عدم التأثير والتأثير بالخطاب الدعوي، الذاتية والموضوعية، وتفاوت الاستجابة والتذكر. عرضت لذلك صراحة أو ضمناً، كما سيتبين في البحث، كقول هذا دعائي للبحث في هذه السورة والتعمق في مدلولات سياقها<sup>1</sup>.

### الإعراض عن الخاطب الدعوي في سورة القصص وأسبابه:

بدأت السورة برواية قصة موسى وفرعون فقال سبحانه في بداية هذه السورة: ﴿تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ القصص: [03]؛ فإن نبأها غريب، وخبرها عجيب. ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فإليهم يساق الخطاب، ويوجه الكلام، حيث إن معهم من الإيمان، ما يقبلون به على تدبر ذلك، وتلقيه بالقبول والاهتداء بمواقع العبر، ويزدادون به إيماناً ويقيناً، وخيراً إلى خيرهم، وأما من عداهم، فلا يستفيدون منه إلا إقامة الحجة عليهم، وصانه الله عنهم، وجعل بينهم وبينه حجاباً أن يفقهوه.

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدِّخُّ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ القصص: [04]؛ ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾؛ في ملكه وسلطانه وجنوده وجبروته، فصار من أهل العلو فيها، لا من الأعلىين فيها. ﴿وَجَعَلَ

<sup>1</sup> عبد الحق غانم سيف سالم القرظي. فاعلية الخطاب الدعوي: دراسة موضوعية في ضوء سورة القصص، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة صنعاء. اليمن المجلد 6 العدد خاص يناير 2022 م ص 76-77-78.

أهلها شيئاً؛ أي: طوائف متفرقة، يتصرف فيهم بشهوته، وينفذ فيهم ما أراد من قهره، وسطوته. ﴿يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ﴾ وتلك الطائفة، هم بنو إسرائيل، الذين فضلهم الله على العالمين، الذين ينبغي له أن يكرمهم ويجلهم، ولكنه استضعفهم، بحيث إنه رأى أنهم لا منعة لهم تمنعهم مما أرادهم فيهم، فصار لا يبالي بهم، ولا يهتم بشأنهم، وبلغت به الحال إلى أنه ﴿يَذِيحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ خوفاً من أن يكثروا، فيغمره في بلاده، ويصير لهم الملك. ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ الذين لا قصد لهم في إصلاح الدين، ولا إصلاح الدنيا، وهذا من إفساده في الأرض.

فسبب إعراض فرعون عن دعوة النبي موسى عليه السلام كان العلو والاستكبار في الأرض والتجبر والتسلط على المستضعفين من البشر وهم بنو إسرائيل.

وتوالت تفاصيل قصة موسى عليه السلام ودعوته حيث قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ﴾ القصص: [36]؛ فذهب موسى برسالة ربه ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات الدلالة على ما قال لهم، ليس فيها قصور ولا خفاء. ﴿قَالُوا﴾ على وجه الظلم والعلو والعناد ﴿مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ﴾ كما قال فرعون في تلك الحالة التي ظهر فيها الحق، واستعل على الباطل، وضمحل الباطل، وخضع له الرؤساء العارفون حقائق الأمور ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ طه: [71]؛ هذا، وهو الذكي غير الزكي الذي بلغ من المكر والخداع والكيد ما قصه الله علينا وقد علم ﴿مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الإسراء: [102]؛ ولكن الشقاء غالب. ﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ﴾ القصص: [36] وقد كذبوا في ذلك، فإن الله أرسل يوسف عليه السلام قبل موسى، كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ

مَمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن  
هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿ غافر: [34].

فسبب الإعراض هنا عن دعوة موسى عليه السلام كان العلو والعناد وكذلك إنكار الرسالات السابقة بقولهم انهم ما سمعوا بما يدعو إليه موسى عليه السلام من قبل في سيرة آبائهم الأولين.

﴿ وَلَوْلَا أَن نُّصِيبَهُمْ مُّصِيبَةً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ  
آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِن عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ  
مُوسَىٰ أَوْلَم يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ ﴿٤٨﴾ قُلْ  
فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ القصص: [47-  
49] ؛ ولولا أن ينزل بهؤلاء الكفار عذاب بسبب كفرهم برهم، فيقولوا: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا  
من قبل، فنتبع آياتك المنزلة في كتابك، ونكون من المؤمنين بك.<sup>1</sup>

فلما جاء محمد هؤلاء القوم نذيراً لهم، قالوا: هلا أوتي هذا الذي أرسل إلينا مثل ما أوتي  
موسى من معجزات حسية، وكتاب نزل جملة واحدة! قل -أيها الرسول- لهم: أولم يكفر اليهود بما  
أوتي موسى من قبل؟ قالوا: في التوراة والقرآن سحران تعاوننا في سحرهما، وقالوا: نحن بكل منهما  
كافرون. قل -أيها الرسول- لهؤلاء: فأتوا بكتاب من عند الله هو أقوم من التوراة والقرآن أتبعه، إن  
كنتم صادقين في زعمكم.

﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّن  
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ القصص: [50].

<sup>1</sup> التفسير الميسر، ص 392.

فإن لم يستجيبوا لك بالإتيان بالكتاب، ولم تبق لهم حجة، فاعلم أنما يتبعون أهواءهم، ولا أحد أكثر ضلالاً ممن اتبع هواه بغير هدى من الله. إن الله لا يوفق لإصابة الحق القوم الظالمين الذين خالفوا أمر الله، وتجاوزوا حدوده.

فسبب الإعراض هنا هو إتباع الهوى بغير هدى من الله وتجاوز حدوده سبحانه.

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِيهِ الْجَاهِلِينَ ﴾ القصص: [55].

الإعراض في هذه الآية يأتي بصورة أخرى وهو إعراض من آمن بما آتاه الله من كتاب وحكمة وحق وصبر وبدل الحسنه بالسيئة وينفقون مما رزقهم الله عن اللغو وعن الجاهلين الذين يضلون ويضلون عن سبيل الله حتى لا يفسد إيمانهم.<sup>1</sup>

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعِمَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ القصص: [65-66].

بمعنى هل صدقتموهم واتبعتموهم ام كذبتموهم وخالفتموهم أي هل أعرضتم عن الخطاب الذي جاءكم به المرسلون ام استجبتم له، فلم يجدوا لهذا السؤال جواباً نتيجة أفعالهم.

ثم تأتي قصة قارون حيث قال تعالى: ﴿ إِنْ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَانِسَهُ مِنَ الْكَنْزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِدِينَ ﴾ ﴿٧٧﴾ القصص: [76-77]؛ يخبر تعالى

<sup>1</sup> التفسير الميسر، ص 393.

عن حالة قارون وما [فعل] وفُعِلَ به وُصِحَ ووُعِظَ، فقال: ﴿إِنَّ قَدْرُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾؛ أي: من بني إسرائيل، الذين فُضِّلوا على العالمين، وفاقوهم في زمانهم، وامتن الله عليهم بما امتن به، فكانت حالهم مناسبة للاستقامة، ولكن قارون هذا، بغى على قومه وطغى، بما أوتيته من الأموال العظيمة المطغية ﴿وَأَيْنَلَهُ مِنَ الْكُنُوزِ﴾؛ أي: كنوز الأموال شيئا كثيرا، ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَكُنُوزٌ بِالْعُصْبَةِ أَوْ لِي الْقُوَّةُ﴾ من العشرة إلى التسعة إلى السبعة، ونحو ذلك. أي: حتى أن مفاتيح خزائن أمواله لتثقل الجماعة القوية عن حملها، هذه المفاتيح، فما ظنك بالخزائن؟ ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ﴾ ناصحين له محذرين له عن الطغيان: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾؛ أي: لا تفرح بهذه الدنيا العظيمة، وتفتخر بها، وتلهيك عن الآخرة، فإن الله لا يحب الفرحين بها، المنكبين على محبتها.

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾؛ أي: قد حصل عندك من وسائل الآخرة ما ليس عند غيرك من الأموال، فابتغ بها ما عند الله، وتصدق ولا تقتصر على مجرد نيل الشهوات، وتحصيل اللذات، ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾؛ أي: لا تأمرك أن تتصدق بجميع مالك وتبقى ضائعا، بل أنفق لآخرتك، واستمتع بدنياك استمتاعا لا يثلم دينك، ولا يضر بآخرتك، ﴿وَأَحْسِنْ﴾ إلى عباد الله ﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ بهذه الأموال، ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالتكبر والعمل بمعاصي الله والاشتغال بالنعم عن المنعم، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ بل يعاقبهم على ذلك، أشد العقوبة.<sup>1</sup>

فأعرض قارون عن دعوة قومه حيث قالوا: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ فقال:

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ القصص: [78].

<sup>1</sup> عبد الرحمن السعدي، المرجع السابق، ص 623.

متكبرا معجبا بما يملكه ناكرا لمن رزقه وآتاه من فضله سبحانه متجاهلا نصيحة قومه بعدم نسيان نفسه في ملذات الدنيا واتباع هواه وناسبا الفضل في حصوله على كل هذا الخير إلى نفسه.

﴿ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ القصص: [87]؛ واختتمت السورة الكريمة بأمر الله ﴿ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ﴾ بل أبلغها وأنفذها، ولا تبال بمكرهم ولا يخذعك عنها، ولا تتبع أهواءهم. ﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ ﴾؛ أي اجعل الدعوة إلى ربك منتهى قصدك وغاية عملك، فكل ما خالف ذلك فإرضه، من رياء، أو سمعة، أو موافقة أغراض أهل الباطل، فإن ذلك داع إلى الكون معهم، ومساعدتهم على أمرهم، ولهذا قال: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾؛ لا في شركهم، ولا في فروعه وشعبه، التي هي جميع المعاصي.

هذا ما تم جمعه في تفسير ومعاني سورتي الأعراف والقصص من أسباب الإعراض عن الخطاب الدعوي سواء كانت الدعوة مباشرة من الله لعباده أو كانت بين الرسل واقوامهم أو بين الأقوام أنفسهم.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الحمد لله والشكر له كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحبه ويرضاه، تمت كتابة هذه الدراسة التي نسأل الله عز وجل أن تكون خالصة لوجهه الكريم وما كان من توفيق وصلاح وصواب رأي فمنه سبحانه وتعالى وما كان من خطأ وزلة من أنفسنا ومن الشيطان نعوذ بالله منه ومن ضلاله، وحسبنا في ذلك قول الأصفهاني: "إني رأيت أنه لا يكتب أحدا كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان أحسن ولو قدم هذا لكان ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

ومن خلال ما تم التطرق إليه بين طيات وزوايا هذه الدراسة، يمكن القول أنه قد تم التوصل إلى النتائج التالية:

- الخطاب الدعوي وبفضل دقة مقاصده ووضوح أهدافه وتنوع أساليبه ووسائله التي تتيح الوصول إلى جميع شرائح المجتمع دون استثناء، ويعمل على تجميع جهود الأمة الإسلامية نحو هدف واحد، كما يعمل على ترشيد سلوك أفرادها، وهذا ما يجعل الأهداف السلبية للوسائل الأخرى المخالفة للشرع والمتحكمة في سلوك الفرد المسلم (الإعلام الغربي، العادات والتقاليد الاجتماعية المخالفة لتعاليم الإسلام، أهواء وشهوات الإنسان) تتساقط أمام قوته.
- الخطاب الدعوي هو البيان الهادف إلى دعوة الناس إلى منافعهم معاشا وميعادا أو المسابير لمتغيرات العصر ومستجداته المراعي لظروف المخاطبين وواقعهم.
- يعرف واقع الخطاب الدعوي بكونه يستهدف الواقع البشري والسعي للإصلاح والتغيير وذلك بناء على الفهم الصحيح واتباع المنهج السليم وهو القرآن الكريم.
- الخطاب الدعوي له أهمية عظيمة وقد عُد من أهم طرق توصيل دعوة الله عز وجل إلى البشرية.
- إن أسمى أهداف ومقاصد الخطاب الدعوي إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الكفر إلى الإيمان ومن الشرك إلى التوحيد ومن البدعة إلى السنة ومن المعصية إلى الطاعة.

- ان الخطاب الدعوي له أساليب كثيرة ومتنوعة ويتم تطبيقها حسب الظروف والحالة كالمدعو والوسيلة فأحياناً يدعو بالقول البسيط وتارة بالعمل وتارة بالقدوة الحسنة وغيرها من رواية القصص وضرب الأمثال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشتى الطرق والكيفيات.
- ان الخطاب الدعوي له مكونان أساسيان هما: المكون الشرعي وهو ما جاء به الوحي الإلهي من قرآن وسنة نبوية صحيحة والمكون البشري وهو ما فهمه واستنبطه البشر من النصوص الشرعية وما ليه كان أو فقهاً أو علوماً وأدباً.
- أن الخطاب الدعوي يختص بكونه قائماً على المنهج القرآني والسنة النبوية والعلم الشرعي وشاملاً مرناً متنوعاً واضحاً بسيطاً وكذلك واقعيته ومراعاته لأحوال الناس وكذلك مراعاته للزمان والمكان وكذلك يتميز بالإيجابية والليونة والرفق وذلك في سبيل تحقيق الهدف الأسمى وهو إعلاء كلمة الحق.
- من ضوابط الخطاب الدعوي: أن يكون مشتملاً على كم هائل من كلام رب العالمين - سبحانه وتعالى وأن يكون الخطاب الدعوي مواكباً للأحداث، ومتأثراً بها، ومعلّماً عليها، ومؤيداً لما هو حق منها.
- تتنوع مستويات الخطاب الدعوي بين خطاب للأنبياء والمرسلين وبين خطاب لعموم الناس والملائكة وأهل الكتاب وكذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
- تتنوع ميادين الخطاب الدعوي لتشمل جميع المجالات الممكن تطبيقه فيها وبلوغ الهدف.
- أن الخطاب الدعوي اليوم بين الأصالة والمعاصرة في حالة تشتت فهو يعاني هو الفجوة الشاسعة بين القول والفعل وعدم العمل على جعل الكلام مطابقاً للواقع الذي نعيشه فالخطاب الدعوي الإسلامي يجب أن يحضاً باهتمام أكبر حتى يُعرض الإسلام منهجاً مستقيماً يتقبّله كل مهتم؛ باحث عن الحق والعدل.
- يتركز الخطاب الدعوي ابتداءً على القرآن الكريم كمصدر أول للوحي، وقد يقترب الخطاب أو يبتعد عن هذا المصدر باختلاف الزمان والمكان والبيئة والخلفية التكوينية للقائم بالعملية الدعوية ويأتي الخطاب في القرآن على أنواع حسب المخاطب والهدف من الخطاب.

– أن كلمة الإعراض تعني الانصراف عن الشيء أو الأمر بالقلب وقد ذكرت كلمة الإعراض في القرآن الكريم حوالي 53 مرة بجميع صيغها.

– أن من أشكال الإعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم الانصراف والتولي والصد والرد وعدم الاستجابة والتجاهل والتكذيب والغفلة وغيرها وهي كلها تدخل في دائرة الإعراض عن الخطاب.

– من أسباب الإعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم: من خلال سورتي الأعراف والقصص:

✓ التكبر والإعجاب بالنفس والغرور.

✓ أتباع الهوى والاستماع لما تمليه النفس البشرية.

✓ العناد والمكابرة والتحدي.

✓ فصل القول عن الفعل وغياب الوعي وحضور القلب والتدبر والسعي للفهم الصحيح.

✓ السفه ومقابلة الحق بالرد والإنكار واللين بالغلظة والشدة.

✓ التسلط والجبروت والغلو في الباطل وظلم المستضعفين بغير حق.

✓ الإصرار على ارتكاب المعاصي والذنوب وعدم الإقرار والاعتراف بالأخطاء.

✓ كذلك الجهل ونكران الحق والهدى والإصرار على الضلال.

✓ عصيان الأنبياء والطمع في شهوات وملذات الدنيا ونسيان العذاب.

✓ إتباع وسوسة الشيطان وإغوائه لأهل الضلال.

وفي الختام نحمد المولى سبحانه وتعالى ونصلي ونسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

● القرآن الكريم.

● الحديث النبوي الشريف.

أولاً: الكتب

1. عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمان بن معلى اللويحق، (ط 1، الرياض: مكتبة العبيكان، 1422 هـ 2001 م).

2. نخبة من العلماء. التفسير الميسر. (ط 2، المدينة المنورة، مكتبة الملك فهد الوطنية 1430 هـ 2009 م).

3. مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (ط 3 المجلد 3، لا. م، مطبعة المصحف الشريف، 1413 هـ 1992 م).

4. شهرة شفري، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، (دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الاسلامية)، كلية العلوم الاجتماعية والاسلامية جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008 م

5. قطب مصطفى سانو، معجم مصطلحات أصول الفقه، (ط 1، بيروت: دار الفكر المعاصر، 2000 م).

6. بلقاسم حمام، آليات التواصل في الخطاب القرآني، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في شهادة اللغة العربية) كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005/2004 م

7. ابن منظور، لسان العرب، (ط 1، ج 1، بيروت: دار التراث العربي، د.ت).

8. نوري سعودي أبو زيد، الخطاب الأدبي من النشأة إلى التلقي مع دراسة تحليلية نموذجية، (ط 1، مصر: مكتبة الآداب، 2005 م).

9. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (لا. ط، لا. م، دار الدعوة، د.ت).

10. ابن فارس، مجمل اللغة، تحق: زهير بن عبد المحسن سلطان، (ط2، ج1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ\_1986م).
11. رزان محمود إبراهيم، خطاب النهضة والتقدم في الرواية المعاصرة، (ط1، لا. م دار الشروق، 2003 م).
12. الفيروز ابادي: القاموس المحيط، (د. ط، ج 4، بيروت دار العلم للجميع، د. ت).
13. ابو الفتح البيهقي، مدخل إلى علم الدعوة، (ط 3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1995م).
14. عبد الرحمان بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، (ط1 م 5، السعودية: مطابع الرياض، 1382 هـ).
15. أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، (لا. ط، القاهرة: دار الكتاب المصري، د. ت).
16. عمر بوقرورة، ماهية الخطاب الدعوي بين جمعية العلماء ومتغيرات الواقع في الجزائر، مجلة المعيار، دورة علمية محكمة تعنى بالدراسات الاسلامية جامعة تصدرها كلية اصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، عدد 1، رمضان 1422هـ /نوفمبر 2001م.
17. أكرم الدليمي، جمع القرآن \_ دراسة تحليلية لمرويته، (ط1، بيروت. دار الكتب العلمية، 2006م).
18. مصطفى البغا، الواضح في علوم القرآن ( ط 2 ، دمشق : دار الكلمة الطيبة ، 1998م).
19. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ط1، مج1، القاهرة: عالم الكتب، 2008 م).
20. أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن إبراهيم، (ط1، ج2، الرياض: دار الوطن، 1418هـ، 1997م).
21. الكفوي، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري (لا. ط ، بيروت . مؤسسة الرسالة، د. ت).

22. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (لا، ط، ج 4، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م).

23. فيروز صالح، الخطاب الدعوي المعاصر وموانع الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم (دراسة نظرية وميدانية)، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج الأخضر، باتنة، 2009 / 2010م.

24. هشام يوسف محمد بنان، المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية، (ط1، جدة: دار المجتمع للنشر والتوزيع، 1413 هـ).

#### ثانيا: الرسائل والمذكرات الجامعية

1. مها عيسى إبراهيم صيدم، نحو خطاب دعوي مؤثر وفعال من خلال قصة إبراهيم عليه السلام (تخصص التربية الإسلامية "برنامج التربية")، جامعة القدس المفتوحة، منطقة رفح التعليمية، 2009م / 2010م.

2. مباركي عائشة، تطوير أساليب الخطاب الدعوي في ضوء السيرة النبوية، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص دعوة إعلام، معهد العلوم الإسلامية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2014 م / 2015م.

3. إيمان إسماعيل، مستويات الخطاب، دراسة نحوية تطبيقية في الصحيح من الأحاديث القدسية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2017 م.

4. عماد الدين عبادي، وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد، مذكرة لنيل درجة الماستر في العلوم الإسلامية تخصص دعوة وإعلام، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2013م / 2014م.

ثالثا: المجالات والملتقيات:

1. حدبون محمد بن القاسم، الخطاب الدعوي وتحديات العولمة قراءة في واقع الخطاب الدعوي المحلي والعالمي وآفاقه. (الأيام. الدراسة العلمية، الجلسة العلمية الخامسة، مؤسسة عمي سعيد ثقافة، تربية، أخلاق (، 1421 هـ - 2331 م.).
2. عدنان اجانة، خطاب الناس في القرآن الكريم (قراءة في نوعية المضامين وآفاقها، قسم الدراسات الدينية، ندوة "الشريعة في أفق إنساني: الثابت المتحول"، الرباط، 11 أفريل 2015، محمد جبرون، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.
3. موقع محمد علي إسماعيل، الخطاب الدعوي (تعريفه، أهداف، أسس، أقسام) قسم فكر ودعوة، مقال.
4. مسعي السعيد، معوقات الخطاب الدعوي المعاصر وسبل معالجتها في ضوء الشريعة الإسلامية، مجلة المنهل، الوادي، مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية، عدد 01، 2022م.
5. عبد الحق غانم سيف سالم القريضي. فاعلية الخطاب الدعوي: دراسة موضوعية في ضوء سورة القصص، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة صنعاء. اليمن المجلد 6 العدد خاص يناير 2022 م.
6. عبد الحق قواو. عبد الرحمان تركي، محورية القرآن الكريم في الخطاب الدعوي للشيخ محمد الغزالي، مجلة الإحياء. معهد العلوم الإسلامية جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي مخبر إسهامات علماء الجزائر في الدراسات الإسلامية. المجلد 22. العدد 30. التاريخ جانفي 2022.

رابعا: المواقع الإلكترونية

1. عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين، شرح أخصر المختصرات، دروس صوتية لموقع الشبكة الإسلامية ج5 (<http://www.islamweb.net>)
2. عطية عدلان، تجديد الخطاب الدعوي. التحديات والآمال (مقال)، موقع ملتقى الخطباء <https://khutabaa.com/ar/article>
3. عبد الرحمن البر، الخطاب الدعوي في المرحلة المقبلة آمال وآفاق (مقال)، صيد الفوائد، <http://saaid.org/arabic/675.htm>

4. كتاب الخطابة، ضوابط الخطاب الدعوي ورسالة الخطاب الدعوي، جامعة المدينة العالمية، المكتبة الشاملة، <https://shamela.ws/book/31513/207>
5. محمد حسن الددو الشنقيطي، محاضرة الخطاب الدعوي، إسلام ويب، <https://audio.islamweb.net>
6. فؤاد يوسف أبو سعيد، الخطاب الدعوي (أهدافه ووسائله وأساليبه ومبادئه)، مسجد الزعفران، المغازي <https://www.m-ismail.net>
7. فؤاد يوسف أبو سعيد، الخطاب الدعوي ووسائله ومبادئه : <https://ketabonline.com/ar/books> 16 أوت 2023
8. محمد البشير محمد عبد الهادي، تجديد الخطاب الدعوي الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة، جامع الكتب الإسلامية، مجلد 1، <https://ketabonline.com/ar/books>
9. مفهوم الإعراض عن القرآن الكريم، محاضرة رقم 4، موقع مع الله. 21 يوليو 2022 . <https://www.with-allah.com/ar>
10. إعداد مجموعة من الباحثين بإشراف علوي بن عبد القادر المسقاف. كتاب الموسوعة العقديّة، دار السنية على الانترنت، الجزء الثالث، ربيع الأول 1433 هـ.
11. مقاصد سورة الأعراف. إسلام ويب <https://www.islamweb.net/ar/>
12. سورة الأعراف، موسوعة التفسير. موقع الدرر السنية <https://www.dorar>

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الموضوعات

## 1. فهرس الآيات القرآنية

الآية	الصفحة
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد: [11]	35
﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ طه: [71]	86
﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ القصص: [85]	83
﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبًا... الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ الحج: [73]	30
﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ الأنبياء: [01]	58
﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ... وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ الأعراف: [74]	70
﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ... أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ الإسراء: [67]	56
﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ... فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ﴾ القصص: [36]	86
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ... إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان: [12-13]	40
﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ... فِي مَلْتَنَا قَالَ أُولَوْ كُنَّا كَرِهِينَ﴾ الأعراف: [88]	73
﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ... مِنْ قَرِيَّتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾ الأعراف: [82]	72
﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ... يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ غافر: [34]	86
﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ... لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ إبراهيم: [11-14]	42
﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۖ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ عبس: [01-02]	57
﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يُظُنُّونَ﴾ البقرة: [78]	53

- ﴿ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ ﴾ القصص: [36]..... 86
- ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ القصص: [52]..... 83
- ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ... الْقَلْبِ لِأَنْفُسُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ آل عمران: [159]..... 35
- ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ [الحج:15]..... 18
- ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفُسُوا... وَأَسْتَغْفِرَ لَهُمْ وَشَاوِرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ آل عمران: [159]... 26
- ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ الأحزاب [46]..... 14
- ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى... فَأَحْكُمْ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ آل عمران: [55]..... 39
- ﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ حِجَّتَ بِثَايَةِ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ الأعراف: [106]..... 75
- ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا... وَيُحَرِّمُكَ مِنْ عَذَابِ الْإِلْمِ ﴿٣١﴾ ﴾ الأحقاف: [30-31]..... 41
- ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ... إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ الأعراف: [59]..... 41
- ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ... إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ لقمان: [13]..... 49
- ﴿ يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَكَ رِبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّدَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ ﴾ الانفطار: [06-07]..... 38
- ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلًا... وَأَثَلِ وَشَىءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [سبأ: 16]..... 19
- ﴿ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ... وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ القصص: [87]..... 89
- ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ... بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ الأنفال: [64-65]..... 41
- ﴿ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ يونس: [82]..... 49
- ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ... إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ الأعراف: [70]..... 68

- ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56] ..... 24
- ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ الأعراف: [199] ..... 80
- ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا... لَا يُمْسِكُهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الزمر: [60-61] ... 29
- ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا... إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ الأعراف: [85] ..... 72
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ... فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ النساء: [136] ..... 25
- ﴿ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ ءَمُومُونَ ﴾ الأعراف: [75] ..... 70
- ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ... لَا يَنْبَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ القصص: [55] ..... 87
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا... وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠٣﴾ ﴾ الأعراف: [201-203] ..... 81
- ﴿ وَلَوْلَا أَنْ نُصِيبَهُم مُّصِيبَةً... إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ القصص: [47-49] ..... 87
- ﴿ سَلِّمْ عَلَيْنِكُمْ لَا يَنْبَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ القصص: [55] ..... 83
- ﴿ يَا بَرِّهِمْ أَعْرِضْ عَن هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ذُوْدِرِ ﴾ هود: [76] ..... 56
- ﴿ يَا بَرِّهِمْ أَعْرِضْ عَن هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ذُوْدِرِ ﴾ هود: [76] ..... 39
- ﴿ يَنْزِكْرِيًّا إِنَّا نَبْشُرُكَ بِغُلَامٍ ءَأَسْمُهُ يَجِيئُ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ مريم: [07] ..... 39
- ﴿ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ هود: [40] ..... 67
- ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ الزلزلة: [07-08] ..... 36
- ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ الأعراف: [76] ..... 70
- ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَكَ... وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ الأعراف: [100] ..... 74

- ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ... إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ إبراهيم: [22] ..... 42
- ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ... فَصُحِّحَ صَعِيدًا رَلَقًا ﴿٤٠﴾ ﴾ الكهف: [37-40] ..... 46
- ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ ... أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ آل عمران: [64-65] ..... 40
- ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا ... يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ ﴾ الأعراف: [107-112] ..... 76
- ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ... رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾ مريم: [42-47] ..... 40
- ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا ... يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾ النساء: [61] ..... 58
- ﴿ يَنْبَغِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا ... أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴾ البقرة: [40] ..... 41
- ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ النجم: [29] ..... 57
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا ... وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ البقرة: [104] ..... 38
- ﴿ وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ... بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ الأعراف: [80-81] ..... 72
- ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ ... نَدَاوُلْهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ﴾ آل عمران: [140] ..... 36
- ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْفُورُ ... فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الأعراف: [73] ..... 69
- ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى ... هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا نَذْكُرُونَ ﴾ هود: [24] ..... 30
- ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ... إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ الأعراف: [77] ..... 70
- ﴿ قَالَ يَتَّذَرُ أَنبِئْتُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ... وَأَعْلَمُ مَا بُدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ البقرة: [33] ..... 38
- ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ ... وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ المائدة: [41] ..... 41
- ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴾ الأنبياء: [18] ..... 24

- ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ ﴾ [غافر: 36-37] ..... 18
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف: 30] ..... 36
- ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا... وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الحج: 77] ..... 29
- ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: 04] ..... 26
- ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ... الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف: 175] ..... 79
- ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ ﴾ [القصص: 25] ..... 83
- ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 21] ..... 38
- ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ... فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 21-22] ..... 29
- ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 21] ..... 25
- ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُهُ... سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الحشر: 22-23] ..... 29
- ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: 09] ..... 52
- ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ... يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [القصص: 65-66] ..... 88
- ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ... وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران: 42-45] ..... 39
- ﴿ يَتَأَيَّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ... وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [المؤمنون: 51-52] ..... 38
- ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ... إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ [الأعراف: 64] ..... 67
- ﴿ فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِنَا أَعْلَهُ، يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه: 44] ..... 34
- ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ... لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: 132] ..... 40

- ﴿ فَانقَمْنَا مِنْهُمْ ... بِإِثْمِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ الأعراف: [136]. 76
- ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ ... سَبِيلَهُ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ النحل: [125]. 33
- ﴿ إِنَّ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ ... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ القصص: [76-77]. 88
- ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ ... قِرْدَةَ خَسِيعٍ ﴾ الأعراف: [163-166]. 77
- ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ ... لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴾ الأعراف: [169]. 78
- ﴿ يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ... أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ الأنعام: [130]. 38
- ﴿ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الإسراء: [102] ؛ 86
- ﴿ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ۗ اسْتَكَبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ ص: [75]. 42
- ﴿ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الأعراف: [65]. 68
- ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ [ص: 10]. 18
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ... وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ الفرقان: [20]. 45
- ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعدِهِم مُوسَىٰ بِإِثْمِنَا ... كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ الأعراف: [103]. 74
- ﴿ لَا تَفْرَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ فقال: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ القصص: [78]. 89
- ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ القمر: [22]. 33
- ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ لَا يُنصِتُونَ ... إِنَّكَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ القصص: [50]. 87
- ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا ... نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ القصص: [04]. 85
- ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ القمر: [02]. 56

- ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ... أَدْعَوْهُمْ بِأَسْمَاءِ صَمِثُونَ ﴾ الأعراف: [193] ..... 80
- ﴿ هَذَا شَرِبٌ وَلَكُمُ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴾ الشعراء: [155] ..... 69
- ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ ﴾ [يونس / 25] ..... 14
- ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ النور: [36] ..... 45
- ﴿ سَتَرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ... بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت: [53] ..... 54
- ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ مَنِ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَّا يَنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ الأنبياء: [34] ..... 58
- ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي... فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الأعراف: [104-105] ..... 75
- ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ يوسف: [37-40] ..... 47
- ﴿ وَلَا تَمْسُوها إِسْوَاءَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الأعراف [73] ..... 71
- ﴿ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً... عَذَابٌ شَدِيدٌ لِّمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ ص: [26] ..... 39
- ﴿ قَالُوا يَلْبُوطُ إِنَّا رُسُلُ... أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾ هود: [81] ..... 39
- ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ... فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَنْظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ الأعراف: [66] ..... 68
- ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ... صَفًّا كَانَهُمْ بَيْنَهُ مَرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ الصف: [03-04] ..... 48
- ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ... كَيْدُهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾ طه: [59-60] ..... 76
- ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ... وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴾ الأعراف: [79] ..... 71
- ﴿ تَتَلَوُا عَلَيْكَ مِنْ نَبِيِّ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ القصص: [03] ..... 85
- ﴿ وَإِنَّ أُمَّرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا... فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ النساء: [128] ..... 57

- 39 ..... [12] مريم: ﴿يَجِيئُ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَاْتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾
- 63 .. [02] الأعراف: ﴿كَتَبْنَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾
- 64 ..... [03] الأعراف: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾
- 66 ..... [59] الأعراف: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ... إِيَّيَّيْنَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾
- 67 ..... [60] الأعراف: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾
- 65 ..... [45] الأعراف: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾
- 59 ..... [24] محمد: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْرًا عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾
- 57 ..... [03] الأحقاف: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ... وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾
- 57 ..... [34] يوسف: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
- 64 ..... [28] الأعراف: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا... اللَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
- 65 ..... [35-37] الأعراف: ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ... كَافِرِينَ﴾
- 40 ..... [70] آل عمران: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُشْهَدُونَ﴾
- 66 ..... [51] الأعراف: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا... يَوْمَهُمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾

## 2. فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث النبوي أو جزء منه
43	"(أَتَذَرُونَ مَا هَذَا؟) ... وَالْحَطُّ الْحَارِجُ الْأَمْلُ)" .
43	"مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ .
43	"يا أيها الناس إنه لا يحل لي مما أفاء الله عليكم ..... والخمس مردود عليكم)" ،
26	"اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِحُلُقٍ حَسَنٍ" .
47	"اتَّقِ اللَّهَ وَاصْبِرْ، ..... إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى" .
30	"أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ؟ ..... وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ" .
47	"أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِشَرِّ عِبَادِ اللَّهِ؟ ..... لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ" .
25	"الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم... سبيلا" .
44	"إياكم والجلوس بالطرقات" ..... مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ" .
26	"رحم الله عبدا سمحا إذا باع سمحا إذا اشترى سمحا إذا قضى سمحا إذا اقتضى" .
26	"ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه" .
45	"مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟" ..... مَنْ عَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي" .
46	"مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟" فَقَالُوا: يُلْقِحُونَهُ، ... إِيَّيْ لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" .
30	"مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرَاجَةِ، ..... لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌ" .
46	"هلا انتفعتم بجلدها! ..... إنما حرم أكلها" .
52	"وذاك عند أو أن ذهاب العلم... ولا ينتفعون مما فيهما بشيء؟" .
47	"يا صاحب القبر! انزل من على القبر، لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك" ،
26	"مَهْلًا يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ ..... قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ" .
44	"ونهى عن كسب الأمة إلا ما عملت بيدها وقال هكذا بأصبعه نحو الخبز والغزل والنفش)" .

### 3. فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر وعرfan

الملخص

أ.....	مقدمة
7.....	المبحث الأول: الإطار المنهجي
7.....	أولاً: إشكالية الدراسة
7.....	ثانياً: التساؤلات
7.....	ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع:
8.....	رابعاً: أهمية الدراسة
8.....	خامساً: أهداف الدراسة
9.....	سادساً: الدراسات السابقة
10.....	سابعاً: منهج الدراسة
10.....	ثامناً: حدود الدراسة
10.....	تاسعاً: صعوبات الدراسة
11.....	عاشراً: تحديد مفاهيم الدراسة
21.....	المبحث الثاني: الإطار النظري
22.....	المطلب الأول: واقع الخطاب الدعوي
23.....	المطلب الثاني: أهمية الخطاب الدعوي

25	المطلب الثالث: أهداف الخطاب الدعوي
27	المطلب الرابع: أساليب الخطاب الدعوي
31	المطلب الخامس: مكونات الخطاب الدعوي:
32	المطلب السادس: خصائص الخطاب الدعوي
34	المطلب السابع: ضوابط الخطاب الدعوي
37	المطلب الثامن: مستويات الخطاب الدعوي
42	المطلب التاسع: وسائل الخطاب الدعوي:
44	المطلب العاشر: ميادين الخطاب الدعوي
47	المطلب الحادي عشر: الخطاب الدعوي بين الأصالة والمعاصرة
50	المبحث الثالث: الإطار التطبيقي
51	المطلب الأول: الخطاب الدعوي في القرآن الكريم
55	المطلب الثاني: أشكال الإعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم
58	المطلب الثالث: بعض أسباب الإعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن
60	المطلب الرابع: دوافع الإعراض عن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم
95	قائمة المصادر والمراجع
100	الفهارس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ